الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث

تحت عنوان:

دور الرحلات الحجية في كتابة تاريخ الجزائر الحديث

رحلة العياشي ماء الموائد – نموذجا–

إعداد الطالب تحت إشراف الأستاذ :

- بوشلقيع منال د/- عائشة حسيني
- بونشادة شيماء

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
د/- قاسيمي زيدين	جامعة البويرة	رئيسا
د/- عائشة حسيني	جامعة البويرة	مشرفا
د/-بوتغماس حفيظة	جامعة البويرة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى التي سهرت من أجل رعايتي وتربيتي في مرضي.

وصحتي في صغري وكبري أمي الغالية أطال الله في عمرها

وحفظها من كل شر

إلى الذي رباني على الأخلاق الحسنة وغمرني بالعطف

والحنان وكان لي ذرعا وسندا في جميع قراراتي أبي الغالي

أطال الل عمره وحفظه من كل شر

إلى من بهم تحلو الحياة وتذلل الصعوبات إخوتي وأخواتي

وإلى كل عائلتي من قريب أو من بعيد

إلى كل من عرفتهم وصديقاتي

وكل من ساهم في انجاز مذكرتي

شيماء ومنال

شكر وتقدير

الشكر لصاحب الفضل والمنة لحسبي وكفيلي

راجية منه أن يتقبل عملي مع قلته وجهدي مع

ظالته وسعيي مع شوائبه

نتقدم بخالص الشكر والعرفان وأسمى معاني

الوفاء لأستاذتنا الفاضلة "عائشة حسيني" التي

لم تبخل علينا بتوجيهاتها فجزاها الله عنا أفضل

جزاء

شكرا لكل من شجعنا وأعاننا ولو بكلمة طيبة.

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات

القسم العربي	
ج	جزء
م	ميلادي
ص	صفحة
تح	تحقيق
هـ	هجري
تر	ترجمة
تق	تقديم
د.ط	دون طبعة
د.س	دون سنة
د.م	دون مكان النشر
مج	مجلد
ت	توفي
د.ت	دون تاريخ
ط.خ	طبعة خاصة
القسم الأجنبي	
Page	P

مقدمة

تعتبر الرحلات من أهم المصادر الحالية لكتابة تاريخ الأمم في التراث الوسيطة والحديثة، نظرا لوجود تغيرات تاريخية تحتاج إلى تغطيتها والحديث عنها ولهذا اعتبر المؤرخون هذه الرحلات من تفاصيل ودقائق في هذا الجانب من جهة ولغياب المادة التاريخية التي يمكن الاعتماد عليها من جهة أخرى.

وهذا يعني المسلمين اكثر ما يعني غيرهم ويرجع السبب في ذلك اتساع أراضيهم وتغطيتهم للمعرفة والاطلاع وحين الاغتراب لأداء فريضة الحج ولهذا سارا الكثير منهم وخرجوا في رحلات عديدة ومتنوعة مخترقين في ذلك الأحوال والأخطار، واشتهرا من بينهم مغاربة ومشارقة من بينهم العياشي الذي يعتبر مصدر دراستنا، هذه رحلته الموسومة بماء الموائد، باعتباره من أشهر الرحالة العرب الذين جابوا الأفاق مشرقا ومغربا، وأسهم برحلته في كتابة تاريخ الجزائر الحديث.

يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فالذاتية تمثلت في رغبتنا لدراسة هذا الموضوع من خلال كتابات الرحالة حول تاريخ الجزائر العثمانية، أما الموضوعية فتمثلت في قلة الدراسات حول هذا الموضوع وأيضا للكشف عن مسار الرحلة العياشية والأماكن التي زارها.

ومن هنا حاولنا طرح إشكالية رئيسية مرفقة بتساؤلات فرعية لمعالجة هذا الموضوع: **كيف تناول العياشي تاريخ الجزائر في رحلته "ماء الموائد"، وهل برزت صورة الجزائر في هذه الرحلة؟**

وقد تولدت عن هذه الإشكاليةتساؤلات فرعية:

- ما مفهوم الرحلة؟ فيما تمثلت أنواعها وفروعها خلال العهد العثماني؟ما هي أهم النماذج الرحلات الحجية المغاربية في العهد العثماني؟

- من هو أبو سالم العياشي؟ فيما تبرز أهمية رحلته؟
- كيف صور لنا العياشي الأوضاع السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية ببلاد الجزائر في تلك الفترة؟

وللإجابة عن إشكالية الدراسة اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي لوصف مختلف الجوانب التي تحدث عنها الرحالة عن الجزائر.

أما الإطار الزماني فهو فترة رحلة العياشي – ماء الموائد – (1661–1663م).

هدف هذه الدراسة هو: تقديم صورة شاملة حول هذا الموضوع

وقد بلورنا بحثنا في خطة تتكون من مقدمة وثلاثة فصول، كل فصل يحتوي على مباحث تحتها مجموعة من المطالب والفروع بالإضافة إلى الخاتمة التي تتضمن النتائج المتوصل إليها ومجموعة من الملاحق ثم قائمة المصادر والمراجع.

وقد تناولنا في الفصل الأول ماهية الرحلة وتضمن هذا الفصل مبحثين، المبحث الأول: تعريف الرحلة وأنواعها، بواعثها، أما المبحث الثاني: نماذج عن أهم الرحلات الحجية المغاربة في العهد العثماني، أما الفصل الثاني: تناولنا فيه حياة أبو سالم العياشي ورحلته ماء الموائد: ضم نشأته ومؤلفاته وأثاره واهم شيوخه وتلامذته ثم وفاته. كما تطرقنا في المبحث الثاني إلى مسلك الرحلة العياشية.

أما بالنسبة للفصل الثالث: درسنا فيه دور الرحلة العياشية في كتابة تاريخ الجزائر الحديث، حيث تعرضنا إلى الأوضاع السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية بالجزائر في نظر الرحالة العياشي.

وخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال إعداد موضوعنا.

وقد استندنا في انجاز موضوعنا على مجموعة من المصادر والمراجع: ومن اهم المصادر التي اعتمدنا عليها: رحلة أبو سالم العياشي – الرحلة العياشية " ماء الموائد – بجزأيه اعتمدنا عليه كمصدر أساسي فيما يتعلق في الموضوع.

أبي سالم العياشي، اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر استعملناه كثيرا في حياة أبي سالم.

بالإضافة إلى العديد من الرحلات التي استفدنا منها كرحلة ابن زكور الفاسي المسماة بـ " نشر ازاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان وأيضا رحلة الأغولطي في شمال إفريقيا والسودان والدرعية".

أما المراجع: أهما مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني أفادتنا كثيرا في معرفة رحلات العياشي بالإضافة إلى كتاب عمر بن قينة، " اتجاهات الرحالين المغاربة في الرحلة العربية الحديثة وأيضا مؤلفات أبو القاسم سعد الله " تاريخ الجزائر الثقافي.

وقد واجهتنا أثناء عملية البحث مجموعة من الصعوبات والعوائق والتي من أهما: عدم تمكننا من التعامل بكثرة مع المصادر الأجنبية وأن هذه المصادر مكتوبة بأسلوب غير أكاديمي يجعلها تتطلب وقت أكثر للترجمة مما يزيد من صعوبة البحث ، ضيق الوقت.

وفي الختام نتقدم بالشكر والحمد لله سبحانه وتعالى على أعانتنا لإنجاز هذه المذكرة ثم جزيل الشكر للأستاذة المشرفة "عائشة حسيني" التي وافقت على الإشراف على مذكرتنا بكل صدر رحب.

وفي الأخير فإن أصبنا في عملنا هذا فبالتوفيق من الله عز وجل وغن كان غير ذلك فحسبنا اننا حاولنا دون كلل أو ملل والله ولي التوفيق.

الفصل الأول

ماهية الرحلة ونماذج عن أهم الرحلات

الحجية في العهد العثماني

المبحث الأول: الرحلات الحجية المغاربية في العهد العثماني.

شكلت الرحلة الحجية من الفنون التاريخية التي عرفت في الجزائر خلال العهد العثمانيوالذي يعتبر مصدر ثري في كتابة التاريخ، ودراسته من طرف أشهر علماء المغاربة.

المطلب الأول: تعريف الرحلة.

أ) تعريف الرحلة لغة:

حظي مصطلح الرحلة بشرح كثيف في العديد من المعاجم العربية القديمة في هذا الصدد جاء في معجم مقاييس اللغة أن رحل الراء والحاء واللام أصل واحد يدل على مضي في سفر، يقال: رحل يرحل رحلة ورحيل ذو رحلة، إذا كان قويا على الرحلة[1]، ورجل مرحل كثير الرواحل[2].

ورد أيضا في لسان العرب لابن المنظور: أرحل ورحال (جمع) الرحل والرحالة من مراكب الرجال دون النساء... أي يرتحلون كثيرا وينتقلون من مكان إلى آخر[3].

فقد عرفها الزبيري أن: الرّحل مركب للبعير والناقة، وهو من مراكب الرجال دون النساء، ويعتبر أيضا الرحائل سرج، وله عدة صيغ مرحول ورحيل ورحلةٌ رحلة،

---

[1]– أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، الطبعة1، ج2، 1979م، ص 497.

[2]– أحمد بن فارس بن زكرياء، مرجع نفسه، ص 498.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف للنشر والتوزيع، كوزيش النيل، القاهرة، 1119م، ص ص 1608–1611.

والرحول والرحولة والراحلة الصالحة لأن ترحل للذكر والأنثى، والرحلة بالكسر والارتحال للمسير[1].

أرحل الرجل أي كثرت رحلاته، أرحل فلانا أي أعطاه راحلة يركبها والرحل عن المكان فسار[2].

ب) تعريف الرحلة اصطلاحا:

تعتبر الرحلة "**وثيقة تاريخية تقوم على السرد والمشاهدة والمعاينة والوصف الدقيق لأحوال المجتمع الذي ارتحل إليه صاحب الرحلة، وأحوال أهله وعلمائه وتكشف طبيعة الود الإنساني بالأخر**[3]"

عرفها أبو القاسم سعد الله في كتابه تجارب في الأدب والرحلة، التي تعني تسجيل الحجاج للمشاعر والأحداث التي تقع له منذ خروجه من بلدته إلى عودته إليها[4].

وتعتبر منبع ثري بالعلوم، وسجل حقيقي لمظاهر الحياة عبر العصور فالرحالة يطوي الأرض أثناء رحلته، ويلاحظ كل ماهو جديد أو يسمعها من الناس التي يتعرف عليها في السفر وبعدها ينقلها في رحلته، وكما نعرف أن الرحالة يختلفون في دقة

---

[1]– محمد مرتضى الحسيني الزبيري، تاج العروس، تح: عبد الفتاح الحلو وآخرون، ج29، صدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1997م، ص ص 54–60.

[2]– محمد مرتضى الحسيني، مصدر نفسه، ص 61.

[3]– بناهض عبد الكريم، القيمة اللغوية للرحلات المغاربية الحجازية ودورها في التواصل الحضاري مع المشرق العربي رحلة العياشي نموذجا، مجلة الذاكرة، العدد العاشر، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، جامعة تلمسان يناير 2018.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص 268.

ملاحظتهم[1] هناك من يستعمل لغة واقعية أو قريبة من الواقع[2] أي حسب تأثيره بالظروف التي عاشها، إلا أن رغم اختلافهم فلها قيمة كبيرة في التاريخ[3]، فكتبوا قصائدا يمدحون فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وكل الأماكن التي زاروها منذ بداية رحلتهم إلى الحج[4]، فكانت سبب هجرة علماء الجزائر هو عدم توفر المؤسسات العليا، ورغبتهم في العلم، وهناك الكثير منهم لم يعودوا إلى البلاد الذي أثر سلبا على التعليم في الجزائر[5]. لمحبتهم لهذه الأماكن المقدسة التي لها مكانة دينية كبيرة في قلوب المسلمين. لذلك تعتبر الرحلات معلما بارزا في أدب الرحلة لدى علماء الجزائر خلال الفترة العثمانية بالإضافة إلى علماء المغرب، الذين ركزوا رحلاتهم إلى الحجاز التي تعتبر مقصد لطلبة العلم من كل أنحاء العالم[6].

ب) تعريفالرحلة في القرآن الكريم:

فقد ذكر الله سبحانه وتعالى الرحلة في قوله الحق:" **هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور**[7]".

---

[1]– حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة2، بيروت، لبنان 1983م، ص 6.

[2]– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر للنشر، الجزائر، 2007م، ص 177.

[3]– حسني محمود حسين، مرجع نفسه، ص6.

[4]– أبو القاسم سعد الله، مرجع نفسه، ص 177.

[5]– مرجع نفسه، ص 178.

[6]– حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر العهد العثماني، الطبعة1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 214.

[7]– سورة الملك: 15.

وورد أيضا لفظة رحلة في سورة قريش، قال الله تعالى:" **لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف**[1]" فهي رحلة قريش التجارية وأيضا أظهرت بوضوح رحلتيها إلى الشام واليمن[2] بهذه المثابة فقد تكررت دعوة الله للعبادة بالسفر للتعرف على خيرات الأرض، وقدراته من الآيات[3]، وهكذا فقد كانت رحلتا قريش التجاريتين الموسميتين تتجه الرحلة الشتوية إلى اليمن أما الرحلة الصيفية فإلى بلاد الشام.

نستنتج من سورة قريش أن الرحلات التجارية قد تكون ممهدة برحلات إستكشافية قبلها هدفها وصف طريق الرحلة، والتحالفات مع القبائل العربية، وأخذ الاحتياط من الطرق التي تمر منها الرحلة لكي لايسلب بضائعها، وهذا الأمر الذي توحي به دلالة "الإيلاف" أي الأيْلاف التجارية[4].

أ) أنواع الرحلات:

حضت الرحلة منذ القدم باهتمام المغاربة، باعتبارها عنصرا قويا في حياة المجتمع لذلك تنوعت الرحلات بتنوع أغراضها وأهدافها غير أن أكثرها شيوعا لدى المغاربة هي ما يعرف بالرحلات الحجية الحجازية والرحلات العلمية.

فنجد الباحثين اختلفوا في تصنيفاتهم لها، فقسم الأستاذ محمد الفاسي الرحلات إلى 15 قسما:

---

[1]– سورة قريش، 1، 2.

[2]– عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م ص 29.

[3]– عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، الرحلة في الإسلام أنواعها وأدابها، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، الطبعة1 1992م، ص 16.

[4]– أحمد خولي، بنية الخطاب في الرحلة السفارية، رحلة ابن فضلان نموذجا، جامعة النجاح الوطنية، قسم اللغة العربية 2018، ص 2.

1. الحجازيــة:

يعد الحج الدافع الأساسيلدى المغاربة للقيام برحلات[1]، باعتبار أن الحجاز مركز استقطاب المسلمين على مدار التاريخ الإسلامي، فقد قصدوا المغاربة مدن الحجاز والحرمين الشريفين والأماكن المقدسة الأخرى، وبرعوا في وصف رحيلهم وإقامتهم حتى أصبحت كتبهم دليلا لمن ينوي السفر ومرشدا لمن يحذر الخطر، مثل العبدري (توفي 1289م) صاحب الرحلة المغربية[2]، الذي وصف تاريخ بناء الكعبة بالتفصيل حتى عهد الرشيد، وزار معظم مدنه[3]، ولا ننسى أن لهذه الرحلة أهمية بالغة في مختلف المجالات منها الحياة السياسية والاجتماعيةوالاقتصادية والثقافية للكثير من المدن التي يمر بها صاحب الرحلة لبعد المسافة بين الحجاز وديار المغربية[4].

2. رحلة لطلب العلم:

عرفت الرحلة في طلب العلم لدى المغاربة نشاطا كثيفا نحو آفاق المشرق من الفقهاء والعلماء والقضاة والأدباء، مثلوا النخبة المثقفة في عصرهم ويحضر دروسهم، ويسعى في إجازاتهم، ويلخص ما شاهده في الرحلة، وقد حرصوا على تدوين وتوثيق دقائق رحلاتهم إلى المشرق ومجرياتهم[5]، لذلك قال أبو غدة تعقيبا لأنهم جعلوا الرحلة

---

[1]– حسين نصار، أدبيات أدب الرحلة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان مكتبة لبنان، مصر، الطبعة1، 1991م ص 17.

[2]– مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981م، ص 12.

[3]– العبدري، رحلة العبدري، تح: علي إبراهيم كردي، الطبعة1، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، 2005م، ص ص 380–384.

[4]– شرف موسى، أخبار العلم و العلماء بأرض الحجاز من خلال الرحلات المغربية رحلة أبي سالم العياشي وإبن الطيب الشرقي والهلالي نماذجا، قضايا تاريخية، العدد07، 2017م، ص 84.

[5]– مولاي بلحميسي، مرجع سابق، ص 10.

مناط الثقة بالعالم، فقالوا كلمتهم المشهورة: "**من لم يرحل فلا ثقة بعلمه**" لإدراكهم فوائد الرحلة في تكوين شخصية موهوبةوتحصيل عدة معارف وعلوم مختلفة عند احتكاكهم بالناس وعلماء وفقهاء أثناء رحلاتهم[1]، وتصبح هذه المعارف والملاحظات هيكل كتاب يعرف فيما بعد بالرحلة في طلب العلم، مثل رحلة المراكشي، وابن زاكور الفاسي[2].

3. الرحلة الإكتشافيةوالاستطلاعية:

تخطر على بال الرحلة لاكتشاف بلاد جديدة والاطلاع على أحوال معيشتها[3]، والتي تستغرق شهر أو سنوات، وفي طريق رحلته يصف كل ما شاهده[4] كل مكان وصلوا إليه، وذلك في وصف المدن والمساجد والمباني، وصف أماكن وجود الماء والبساتين والطرق، مثل ابن جبير*استغرقت رحلته 03 سنوات وصف كل عجائب البلدان[5]، بالإضافة إلى الرحالة حسن الوزان* المعروف بالأسد الإفريقي[6]، الذي

1- ماجد البنكاني، رحلة العلماء في طلب العلم، الإمارات عجمان، 2002م، ص ص 19- 20.

2- مولاي بلحميسي، مرجع نفسه، ص 10.

3- حسين نصار، مرجع سابق، ص 18.

4- مولاي بلحميسي مرجع نفسه، ص 11.

*: ابن جبير (1144-1217م): هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني، ولد في بلنسية كان من علماء الأندلس فقد وصف من خلال رحلته المشهورة باسمه، كل الأماكن التي مر منها، ووصف أيضا مناسك الحج، والكنائس أنظر رحلة إبن جبير دار صادر للنشر، بيروت، ص 5.

5- عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 7و8هـ، دراسة مقدمة إلى قسم التاريخ الإسلامي لنيل درجة الماجيستير في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1991م، ص 66.

*: حسن الوزان: اختلف المؤرخون في تحديد سنة ولادته هناك من يقول 1495م والبعض 1500م، درس في فاس على يد أعلام القرويين على رأسهم المكناسي، الفكر الغزير قربه سلطان فاس محمد الوطاسي إليه، وأشد إليه مهام سياسية، ومن خلال هذه الوظيفة دفعته للقيام برحلات عديدة داخل المغرب وخارجه وتسجيل كل يومياته، لتفصيل أكثر أنظر: حسن الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، الطبعة2، دار الغرب الإسلامي للنشر 1983م، ص ص 5-7.

6- مولاي بلحميسي، مرجع سابق، ص 11.

يعتمدونه كمصدر أساسي عن إفريقيا في العصر الحديث، الذي منح تدقيقات تتعلق بجغرافية إفريقيا العامة[1].

4. الرحلة للسفارة والرحلة الرسمية والسياسية:

ظهر هذا النوع في القرن 16م،فكانالسلاطين السعديون وبعدهم العلويون، يعينون علماء أو الفقهاء المقربين لهم بتكليفهم بمهمة في البلدان الأجنبية أوالإسلامية[2]، لتبادل الرأي وتوطيد العلاقات مابين الدول أو لمناقشة مسائل الحرب، والتفاوض على السلام[3] وهناك عدة رحلات مثل رحلة الوزير محمد الغساني الأندلسي توفي 7071هـ كان من أبرز المثقفين في ذلك الوقت، لذلك أرسله السلطان مولانا إسماعيل إلى بلاد الروم بالأندلس، لكي يتفاوض مع الإسبانيين لإطلاق سراح الأسرى المسلمين، وهنا كتب رحلته التيسماها: رحلة الوزير في إفتكاك الأسير[4] بالإضافة إلى الرحلة التي ألفها أحمد بن هطال التلمساني تحت عنوان "**رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري**"، حيث كان مستشارا لمحمد الكبير باي الأيالة الوهرانية، والذي يبعثه للمهمات الخارجية، "فقد حدثنا أحمد بن علي بن سحنون في كتابه "**الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني**"، **أن محمد الكبير عندما كان يستعد لفتح وهران أرسل كاتبه أحمد بن هطال مع قاضي المحلة، مصحوبين بهدايا إلى سلطان المغرب الأقصى**"[5].

---

[1]– حسن الوزان، مصدر سابق، ص 15.

[2]– مولاي بلحميسي، مرجع سابق، ص 11.

[3]– فؤاد قنديل، أدب الرحلة في تراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002، ص 20.

[4]– محمد الغساني الأندلسي، رحلة الوزير في إفتكاك الأسير(1690–1691م)، تح: نوري الجراح الطبعة1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2002م، ص 13.

[5]– أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير"باي الغرب الجزائري" إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تح: محمد بن عبد الكريم، الطبعة1، الناشر عالم الكتب، القاهرة، 1969م، ص 13.

وهذا ما وقع مع التمجروتي سنة 1580م عندما كلفه أحمد المنصور بالذهاب إلى إسطنبول وما جرى للوزير الزياني سنة 1786م، وعندما عاد كتب تقريرا مفصلا حول ما شاهده في رحلته[1].

5. الرحلة السياحيـة:

هي التنقل من بلد إلى أخر طلبا للراحة والاسترخاء، ليس له أي غاية عملا أو تجارة[2]، الهدف منها التعرف على كل ماهو جديد من أماكن وبشر واكتساب الخبرة بالمسالك، وزيارة الأماكن المشهورة[3].

ويتجولون في مناطق أثرية[4]التي تحمل عدة نقوش على الأحجار، لرغبة ذاتية لدى الرحالة في معرفة أخبار الأمم العابرة، لم تكن معروفة من قبل[5]، كرحلة ابن بطوطة التي كانت حجازية، وسياحية وسفرية، زار من خلالها المشرق "**وجال البلاد وتوغل في عراق العجم ثم دخل الهند والسند والصين...**"[6].

---

[1]– مولاي بلحميسي، مرجع سابق، ص 11.

[2]– محمد زرمان، فعل التواصل: مقاربة في الأبعاد و الشروط، مؤتمر فيلادلفيا الرابع عشر، جامعة باتنة، الجزائر، 2009م، ص 20.

[3]– حافظ محمد بادشاه، الحجاز في أدب الرحلة العربي، أطروحة قدمت لنيل درجة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام أباد، 2009–2013م، ص 17.

[4]– الحسن الشاهدي، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، ج2، منشور عكاض، رباط، ص 441.

[5]– زروق جيجيك، الرحلات وأثرها في إنتشار التصوف في الجزائر العثمانية(16–19م) رحلة الورتيلاني نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي لياس، سيدي يلعباس، 2019– 2020م، ص 37.

[6]– نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن 9هـ، تق: صلاح جرار، الطبعة1، دار المامون للنشر والتوزيع، القدس، عمان–الأردن، 2008 م، ص 50.

6. الرحلة الزياريــة:

يقصد بها زيارة الأضرحة الأنبياء والأولياء ومشاهدهم[1]، مثل رحلة العبدري الذي وصل في رحلته إلى بلدة آنسا وزار فيه:"قبر الشيخ الصالح أبي حفص عمر بن هارون، وهو من كبار الأولياء ومن عظماء الصالحين[2].

7. الرحلة الفهرسية:

وهي التي يقتصر مؤلفها على ذكر الشيوخ الذين قرأ عليهم والكتب التي درسها معهم.

8. الرحلة الدليلية:

وصف فيها الرحالة البلاد التي دخلوها دون أن يذكر أحوالهم الخاصة، وتاريخ راودهم وصدورهم، أي لا شيء مما حدث لهم.

9. الرحلة المقامية: شكل الرحلة في قالب المقامات.

10. الرحلة الخيالية:

هي التي وضعها مؤلفها على لسان رحالة وهمي سافر وزار الحواضر العلمية، ووصف كل ماشاهده في طريقه[3].

11. الرحلة العامة: هي الرحلة التي ذكر فيها كل الأغراض السابقة[4].

---

[1]– حسين نصار، مرجع سابق، ص 18.

[2]– رحلة العبدري، مصدر سابق، ص 40.

[3]– حسين نصار، مرجع نفسه، ص 18.

[4]– مرجع نفسه، ص 19.

المطلب الثاني: بواعث الرحلة

عرف العرب الرحلات منذ القديم، حيث تقوم حياتهم على التنقل من منطقة إلى أخرى، بحثا عن قوته والماء[1]،ولما جاء الإسلام وتوهج نور الدعوة الإسلامية، أصبح المسلمون يجوبون البلاد، جهادا في سبيل الله لإيصال رسالة الدين إلى كل أرجاء العالم وهذا ما جعل رحلة العرب، من أهم الرحلات التي أدخلت حب الأسفار إلى الأمصار وشق الصحراء للرحالة العرب، الذي يؤكد خبرتهم مقارنة بالشعوب الأخرى، وهكذا اختلفت دوافع الرحلة التي زادت بعد مرورا بمراحل الخضوع والتدهور السياسي والاقتصاديوالاجتماعي[2]، وكثرت الرحلات المغاربية إلى المشرق قاصدين الحج ولم تكن الرحلات طريق واحد فشملت عدة طرق وأحداث للرحالة في المدن الجزائرية لذلك يمكن أن نقسم أسباب الرحلات المغاربية في العوامل التالية:

1. الأسباب الدينيــة:

اهتم الحجاج عموما، والرحالة المغاربة خصوصا، برحلات الحجازية فلماذا ارتبط المغاربة بالحجاز؟

فالرحلة الحجازية تعتبر عنصرا قويا في حياة المجتمع الإسلامي في عصور زاهرة فقد رحل الناس لزيارة مهبط الوحي[3]،لأداء مناسك الحج والعمرة، لم يعرفوا تلك الرحلات أمكنة أخرى خارج نطاق الحج، ومن خلال تلك الرحلات ظهر عدد كبير من

[1]– نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن 9هـ، الطبعة1، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص 17–18.

[2]– مرجع نفسه، ص 20–21.

[3]– نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، بط، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، الشركة العالمية للكتاب 1987م، ص ص 15–16.

الحجاج والرحالة والعلماء وطلاب العلم[1] فكانت تنظم قوافل من المغرب خاصة والعالم الإسلامي عامة، كل سنة خلال القرن 13[2]، عرض نفسه لأخطار متعددة ويتحملون من المشاق في سبيل الحصول على العلم، ولتطهير النفس من دنس الذنوب وزيارة المقابر، فأخذوا يؤلفون ويكتبون ويدرسون وينشرون علما نافعا، وكانوا أكثر الناس رحلة، في مقدمتهم ثلة من الأئمة المفسرين والحفاظ المحدثين والفقهاء[3]، لذلك قامت الحكومة الإسلامية بالطرق إلى مكة وحفرت فيها الأبار، وأقامت المعالم، ومساعدة الحجاج[4]، كذلك كان سبب من بعض الرحلات نشر الإسلام، وتعليم فرائضه، وأهم رحلة قامت لهذا السبب رحلة أحمد بن فضلان[5].

بالإضافة إلى انتشار التصوف وشيوع الزهد والطرق الصوفية، مختلفة الطرائق، فقد عمت كل طبقات المجتمع وفئاته من علماء وفقهاء وعامة وملوك أيضا[6]، كما أننا وجدنا أن الرحالة المغاربة لم يكتفوا بحجة واحدة فهم سرعان ما يشتاقون إلى البقاع المقدسة مثل: عبد العزيز اللمطي الفاسي "**حج أزيد من 30 حجة ومات بالمدينة**"[7]، كما شجع الملوك وأصحاب الطرق الصوفية لكل من يرغب في الحج مثل طريقة أبي محمد صالح الذي يدعو إلى حج بيت الله الحرام[8].

2. الأسباب العلمية:

---

[1]– صادوق الحاج، أسباب الرحلات المغاربية إلى الحجاز إبان القرن 12هـ/18م، ص 433.

[2]– محمد الحاج صدوق، جنس الرحلة، تر: مبارك الفروسي، ندوة الرواية والسفر تقاطعات التخيلي، كليات الآداب والعلوم الإنسانية للنشر، دار البيضاء، 2015، ص 200.

[3]– صادوق الحاج، مرجع سابق، ص ص 433–436.

[4]– حسين نصار، مرجع سابق، ص 19.

[5]– مرجع نفسه، ص 24.

[6]– حسن الشاهدي، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، ج1، ص ص 65–66.

[7]– مرجع نفسه، ص 69.

[8]– مرجع نفسه، ص 70.

من أهم بواعث هذه الرحلات طلب العلم الذي طغى على نمط الرحلة، والذي له صلة بالباعث الديني، باعتبار أن كل الرحالة أكدوا على هدف أساسي من رحلتهم كان لأداء مناسك الحج وفي طريقهم يتوقفون عند العديد من المدن والجزائر خاصة، والحواضر لطلب العلم ولقاء الفقهاء والصلحاء من أهلها، لرواية الحديث، أو التعرف على مناهج جديدة أو الحصول على الكتب والمخطوطات، ربما تكون نتيجة الضعف العلمي الذي يؤدي إلى العجز في النقاش والحوار[1].

✓ **روايــة الحديث:**

كان الحديث النبوي هو المصدر الثاني للإسلام، لذلك بذلوا العلماء كل ما في وسعهم طلبا للحديث للتحصيل العلمي، واستكمالا لعلم السنة النبوية[2]، وعند سماع الرحالة لأحد الفقهاء كثير ما يؤدي إلى تغيير في آرائهم، بعدما كان يمشي بأفكار خاطئة منذ زمن[3]، ومن الرحالة الذي قام برحلة لطلب الحديث مثل الخطيب البغدادي* الذي قال:"ف**لقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيده في تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها... فتصحح معارفه وتميزها عن سواها**"[4]. بالإضافة إلى الشيخ

---

[1]– حسن الشاهدي، مرجع سابق، ص 79.

[2]– خطيب البغدادي، رحلة في طلب الحديث، الطبعة1، تح: نور الدين عنتر، سلسلة روائع تراثنا الإسلامي، 1975م ص 16.

[3]– مصدر نفسه، ص 24.

*: الخطيب البغدادي: ولد في سنة 392 وتوفي 463هـ، هو الإمام الحافظ أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي أبو بكر، وهو ابن إحدى عشرة سنة، بدأ الرحلة في طلب الحديث وهو ابن 21 سنة، من مؤلفاته 56 مصنفا أشهرها "تاريخ بغداد"، لتفاصيل أكثر أنظر شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي، تح عمر وعبد منعم سليم الطبعة1 مكتبة ابن تيمية للنشر، القاهرة، 1996م، ص ص 7–10.

[4]– خطيب البغدادي، مرجع نفسه، ص 25.

العالم أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان الأزدي الإشبيلي (510–582هـ) من تصانيفه الأحكام الصغرى في الحديث والتلقين المبتدئ[1].

– جلب الكتب والمؤلفات العلمية:

من الأهداف التي يسعى إليها الرحالة هي جمع الكتب والمصادر من الشرق لعلماء وفقهاء وشيوخ إلتقوا بهم في رحلته[2]، مثل العبدري أعطاه أبو زيد عبد الرحمان الدباغ بالقيروان أكثر من عشرة أجزاء من الكتب والفوائد والفهارس[3]،بالإضافة إلى الرحالة محمد بن أحمد الحطيكي الذي جمع العديد من الكتب النفيسة من خلال رحلته العلمية، مما جعله يبني مكتبة ومدرسة الفيلالية، والتي نشر من خلالها العلم بين الأهالي في مختلف الفئات[4].

حتى عندما سافر أبو القاسم الزياني (1734–1833م) إلى قسنطينة وإلتقى مع سيدي مبارك ابن الفقيه العلامة سيدي عمر الصائغي والعلامة الصوفي أبي الحسن علي بن مسعود الونيسي الذي أفاده بمذكراته ومحاضراته[5].

---

[1]– علي بن محمد التمكروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية(1589م)، الطبعة1، تح: محمد الصالحي، 2007، ص 43.

[2]– حسن الشاهدي، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، ص 92.

[3]– العبدري، رحلة العبدري، تح علي إبراهيم كردي، الطبعة2، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2005 ص 164.

[4]– أبي عبد الله محمد بن أحمد الحطيكي السوسي، الرحلة الحجازية، الطبعة1، تح عبد العالي مدبر، كتب التراجم والفهارس والبرامج والرحلات(3)، مركز الدراسات والأبحاث وأحياء التراث، 2011، ص ص 14–15.

[5]– أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا تح: عبد الكريم الفيلالي، نشر المعرفة للنشر والتوزيع الرباط، 1991م، ص 153.

✓ **لقاء العلماء:**

كان هدف البعض من الذين رحلوا، لقاء العلماء من مختلف بقاع الأرض للأخذ عنهم أو الرواية[1]، مثل تبادل أحمد زروق بعد عودته من الشرق رسائل مع شيخه بالقاهرة إلى العباس شهاب الدين أحمد بن عبد القادر الحضرمي اليمني ليستشير بها في الطريقة الصوفية[2].

ولقاء أبو القاسم الزياني (1734–1833م) مع الفقيه العلامة الصوفي أبي الحسن علي ابن مسعود الونيسي، واجتمع بإمام والخطيب الوالي الصالح أبي البركات سيدي مبارك ابن الفقيه العلامة سيدي عمر الصائفي في قسنطينة[3].

فلقاء أهلالعلوم وتعدد المشايخ يفيده في تمييز الاصطلاحات، بما يراه من اختلاف طرقهم فيها، فيأخذ العلم عنه ويعلم طرق التواصل، وتنهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام في المكان، وكثرتهم من المشيخة عدد تعددهم وتنوعهم، فالرحلة لابد منها في طلب العلم لإكساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشر الرجال[4]، ويكتسب الصبر لكثرة المتاعب التي تواجه الرحالة في طريقه "أن السفر كنز العبر فارحل ترى الأفاق أبهج منظرا وترى الربيع البكر يرتاد القوى وسن الشباب ينبض روحك قد سرى[5].

---

[1]– حسن الشاهدي، مرجع سابق، ج1، ص 95.

[2]– مرجع نفسه، ص 96.

[3]– أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تح: عبد الكريم الفيلالي، الطبعة1، دار النشر المعرفة، الرباط، المغرب، 1991، ص 153.

[4]– إبن خلدون، المقدمة، ضبط: الأستاذ خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001، ص 614.

[5]– خطيب البغدادي، مصدر سابق، ص 27–28.

3. الأسباب التجارية:

لم تكن رحلات المغاربة مقتصرة على العلم فقط، بل كانت للتجارة دور كبير وخاصة أن العرب جابوا مختلف المسالك والممالك، رغبة في الحصول على البضائع، بعد رحلتهم إلى المشرق وإلى جنوب روسيا ودول أوروبا يأتونها إلى ديارها كالحرير والبخور والتوابل[1] ومن أهم السلع التي يأخذونها من الأروبيين منها: الجلودالشمع، القلانس العسل، السيوف، الدروع، الأغنام، البقر، الرقيق[2] من فرنسا وتبادل السلع أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية[3].

وقد يكون السبب هربا من الغلاء والبحث عن العمل[4] لذلك ازدهرت الطرق التجارية البرية مثل الطريق الحرير والبحر الأبيض المتوسط[5]، ومن الرحالة الذين دفعتهم الرحلة للتجارة مثل عبد الباسط بن خليل بن شاهين الطاهري (1440-1514م) الذي كان يكسب نفقات أسفاره من التجارة في العبيد والبضائع المصرية والمغربية[6].

ومن هنا نستنتج أغراض الرحلة والارتحال والتي في جملتها أفرزت لنا تاريخا مميزا خاصة الرحلات الحجية والعلمية.

---

[1]- حافظ محمد بادشاه، مرجع سابق، ص 28.

[2]- فؤاد قنديل، مرجع سابق، ص 20.

[3]- أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي للنشر والتوزيع جامعة عين شمس جدة، ص 14.

[4]- فؤاد قنديل، مرجع سابق، ص 20.

[5]- حسين نصار، مرجع سابق، ص 27.

[6]- مرجع نفسه، ص 11.

المبحث الثاني: نماذج عن الرحلات الحجية من المغرب الأقصى في العهد العثماني.

رحلات المغاربة تعد سجلا حافلا بمختلف مظاهر حياة البلدان المرتحل إليها، بما يقدمه من حقائق جغرافية وتاريخية وسياسية واجتماعية ودينية، والكشف عن الحياة الثقافية والفكرية، ومن خلالها تعرفنا على ماضي الجزائر، بعدسة العلماء والطلاب الزائرين لها. وفي هذا السياق اخترنا نموذجين رحلة العبدري ورحلة ابن زاكور الفاسي.

المطلب الأول: رحلة العبدري.

يعتبر العبدري من أهم الرحالين المغاربة في القرن 07 هجري، أديبا وعالما، الذي اهتم بالجانب العلمي في رحلته برا من المغرب الأقصى، إلى بلاد الحجاز، الذي ذكر كل أخبار وعادات وطبائع المدن التي مر عليها.

1- مولده ونسبه:

هو محمد بن محمد بن علي بن أحمد أبو عبد الله الحاحي العبدري[1]، لم تسعفنا المصادر التاريخية إلى مولد ابن الحاح، واكتفت بذكر اسمه ولقبه ومكان ولادته إلا أننا تمكننا من الوصول إلى ولادته من خلال تتبع تاريخ وفاته على الوجه التقريبفقد اتفقت الروايات التاريخية أنه توفي سنة (737هـ)[2] جمادى الأولى[1]. وهناك من يقول

---

[1]- العبدري، مصدر سابق، ص7.

[2]- ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر،القاهرة، ص322.

أن وفاته سنة (720هـ–1320م) مثل الدكتور عمر فروخ[2]، لذلك نلخص إلى أن مولده كان حوالي سنة (658هـ–1257م) لأنه عندما توفي له 80 سنة أو جاوزها[3]، وهناك من يظن أن ولادته حوالي (643هـ–1245م)، باعتبار أن حين لقبه ابن خميس التلمساني في تلمسان كان عمره 38 سنة[4]. أما مكان ولادته ولد في مدينة فاس[5] تدل نسبته العبدري على أنه من أصل عربي قرشي يرجع إلى بني عبد الدار بن قصي بن كلاب[6].

2– تعلمه وشيوخه:

لم تسعفنا المصادر لمعرفة انطلاقاته في التعليم بتفصيل، فذكرت إلا القليل، أن العبدري أخذ العلم من والده المعلم ودخل الكتاب، في بلدته حاحة، حفظ القرآن الكريم، أي اتبع المنهج التقليدي*، حتى أصبح طالب العلم. عندها انتقل إلى مراكش من علمائها أمثال محمد بن علي بن يحي الشريف وابن عبد الملك المراكشي[7] وسعى إلى تحقيق العلم من خلال الرحلة التي قام بها برفقة ابنه في25 من ذي القعدة سنة 668هـ، الموافق لـ 11 كانون الأول (ديسمبر) 1289م[8]. ومن خلال رحلته التقى مع

– ابن الملقن سراج الدين، طبقات الأولياء، تح: نور الدين شريبه، الطبعة1– الطبعة2، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة 1973م–1994م، ص 471.

[1]– ابن الملقن سراج الدين، مصدر نفسه، ص 471.

[2]– العبدري، مصدر سابق، ص8.

[3]– نضال حميد سعيد، محمد علي حسين، ابن الحاج العبدري (737) دراسة في سيرته، العدد 66، مجلة ديالي، جامعة المستنصرية، ديالي، 2015، ص ص 606–607.

[4]– العبدري، مصدر سابق، ص 7–8.

[5]– نضال حميد سعيد، محمد علي حسين، مرجع نفسه، ص 607.

[6]– مرجع نفسه، ص 606.

*: الذي يعتبر دراسة في حفظ المتون والحساب، أنظر العبدري، مصدر سابق، ص8.

[7]– مصدر نفسه، ص8.

[8]– عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج6، الطبعة4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2006، ص 401.

العديد من المشايخ منهم يونس مثل عبد الله بن هارون الطائي ومن شيخ أبي محمد عبد الله بن يوسف الأندلسي، وفي مصر من شرق الدين الدمباطيوابن دقيق العيد، وزين الدين بن المنير[1]، ويعتبر العبدري من المشايخ المشهورين بالزهد والصلاح[2]، وكان شاعرا فحلا وأديبا نقادا[3] وقاضيا بمراكش، وفي طريقه إلى الحجاز التقى مع عبد الله محمد بن صالح الكناني في بجاية[4].

1- مؤلفـاته:

من المؤلفات التي ألفها ابن الحاح وأشارت إليها المصادر والمراجع التاريخية ما يأتي:

أ) كتاب المدخل لتنمية الأفعال وتحسين النيات على المذاهب الأربعة.

ب) كتاب البدع المحدثة والعوائد المنتحلة[5].

ت) كتاب شموس الأنوار وكنوز الأسرار في علم الحروف وماهيته.

ث) بلوغ القصد والمنى في خواص أسماء الله الحسنى.

ج) الأزهار الطيبة النثر[6].

ح) فهرسـة[7].

بالإضافة إلى الرحلة التي بين أيدينا الآن، والتي أثنى على فوائدها وغزارة معلوماتها كل من تعرض لها، أو نقل عنها.

---

[1]- عمر فروخ، مرجع سابق، ص 401-402.

[2]- ابن فرحون، مصدر سابق، ص 322.

[3]- خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ص 32.

[4]- الحسن الشاهدي، مرجع سابق، ص 209.

[5]- إبن فرحون، مصدر سابق، ص 322.

[6]- نضال حميد سعيد، محمد علي حسين، مرجع سابق، ص 609.

[7]- خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ص 32.

✓ **تعريف بالرحلة وأسبابها:**

تعتبر رحلة العبدري من أهم الرحلات المغاربية في توثيق المصادر من خلال مشاهداته الحية[1]، والذي توجه من أزمور (حاحة) المغرب الأقصى في سنة 688هإلى تلمسان والجزائر وبجاية وقسنطينة، ودخل باجة وتونس والقيروان، ويعبر العبدري الأراضي الليبية حتى يصل إلى الإسكندرية، ثم يتجه إلى مكة بالطريق البري لأداء مناسك الحج بعدها يمضي إلى فلسطين، ثم يذهب إلى مصر برا، ليكمل رحلته إلى حاحة[2]، ومن هنا أنجز الرحلة في بلده والتي استمرت أكثر من سنتين[3].

وقد اعتمد فيما سجله على مشاهداته، وما سمع من الناس الذين يلتقون في القوافلوإضافة إلى ماكتبه العلماء والرحالة المتقدمون مثل: العياشي[4]، والرحلة لها أثر من خلال معلوماته الجغرافية القيّمة عن المناطق والبلاد والعمران وحواضرها العلمية، وعاداتهم المختلفة من منطقة إلى أخرى[5].

كان وراء رحلة العبدري سببان جعلته في المضي فيها:

أولا: السبب الديني: هو القيام بمناسك الحج،وزيارة الأماكن المقدسة مثل فلسطينوالأضرحة والمشايخ الكبار.

---

[1]– علوي مصطفى، تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين من القرن السابع هجري إلى قرن تاسع هجري، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، جامعة الجيلالي لياس، سيدي بلعباس، 2014-2015م، ص 117.

[2]– فؤاد قنديل، مرجع سابق، ص 465.

[3]– العبدري، مصدر سابق، ص 11.

[4]– ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، الطبعة1، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت ص 121.

[5]– العبدري، مصدر سابق، ص 18.

ثانيا: رغبة العبدري في طلب العلم ولقاء أكبر عدد ممكن من العلماء والمشايخ من كل منطقة مر عليها، والأخذ منهم العلم والعلوم المختلفة.

- أهمية الرحلة:

رحلة العبدري تعد من أهم الوثائق التاريخية في أواخر القرن السابع هجري، التي وثقت أحوال الناس والحياة الثقافية في كل المدن التي مر منها عامة والجزائر خاصة[1]لذلك لا يمكن أن يستغني عنها من أراد أن يكتب عن الجزائر الماضية، وسجل انطباعاتهمواهتم بالعلم ورجاله ووصف مدنها[2].

ساهم العبدري في رحلته إلى وصف المدن منها:

- **مدينة تلمسان*:**

تقع في الشمال الغربي للمغرب الأوسط، تحت سفوح الجبال، في مكان مائل نحو الغرب، في الإقليم الرابع من الأقاليم الفلكية السبع، وتتوفر على كثرة المياه والنبات والحيوان[3]، تميزت مدينة تلمسان بمناخها الذي منحها الخضرة مثلما قال عنها العبدري "**... ذات منظر ومخبر، وأنظارها المتسعة...**"[4]

---

[1]- العبدري، مصدر سابق، ص 18.

[2]- أبو قاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، ص 203.

*: يسميها القدامى تيمسي أسسها مغراوة من قبيلة زناتة، مارمولكربخال إفريقيا، ترج عمد حجي وآخرون، ج2، الجمعية المغربية لتأليف والترجمة والنشر، 1989م، ص 298.

[3]- علوي مصطفى، مرجع سابق، ص 202.

[4]- العبدري، مصدر سابق، ص 48.

وكذلك عبر العبدري عن تضاريسها أنها مدينة كبيرة سهلية جبلية[1]، وخصوبة أرضها ومنتجة، لديها عدد لا يحصى من الجبال[2]. ففي سند الجبل لها موضع يسمى بالعباد[3]، الذي يعتبر مدفن الصالحين وأهل الخير وله مزارات كثيرة وأعظمها وأشهرها قبر شيخ الصالح قدوة هو شعيب بن الحسن الأندلسي صوفي يسكن في بجاية وتوفي بتلمسان 594هـ[4] وقرب هذا المسجد يوجد مدرسة ومستشفى.

أما أوضاعها الاقتصادية كما وصفها العبدري أن الدائر بالبلد كله مغروس بكل أنواع الأشجار منها الكرم وأنواع الثمار، أما من ناحية العمارة تتميز تلمسان بأسوار وحمامات مثل حمام العالية مشهور يقع بين ثكنة المشور وثكنة كورمالة، كما ذكر أن مبانيها مرتفعة إلا أنها مهجورة[5].

كانت القيم الأخلاقية لأهل تلمسان من خلال العبدري أن الناس تختلف أي هناك رأيان عندما قال أن أهلها ذو أخلاق عالية في رحلته الأولى[6] أما عند عودته إلى تلمسان كانت نيته البقاء في تلمسان وأن يقيم فيها ليجد صحبة، إلا أنه لم يجد إلا قطاع الطرق[7]أما من ناحية الأحوال الثقافية فقط أعطى لنا معلومات دقيقة، عن ركود الحركة الفكرية في قوله "**أما العلم فقد درس رسمه في أكثر البلاد، وغاصت أنهاره فأزدحم على الثماد**"*[1] وأيضا عندما حضر درسا في النحو فوجد الجهل منتشر بين الأهالي[2].

---

[1]– المصدر نفسه، ص 48.

[2]– حسن الوزان، مصدر سابق، ص 10.

[3]: بمثابة ربض لتلمسان، تبعد عنها بميل جنوب تلمسان، فهي فوق جبل مارمولكربخال، مصدر سابق، ص 323.

[4]– العبدري، مصدر سابق، ص 49.

[5]– المصدر نفسه، ص 49.

[6]– المصدر نفسه، ص 48.

[7]– المصدر نفسه، ص 562.

*: الثماد: الحفر يكون فيها الماء القليل، ينظر العبدري، مصدر سابق، ص 49.

ومن العلماء الذين إلتقى معهم العبدري بتلمسان أبو زكرياء يحي بن عصام أديبا وشاعرا[3]. فبالرغم من الوصف السيء للرحالة العبدري للأوضاع الثقافية أنذاك بالمغربالأوسط، إلا أن هذا الوصف لا ينفي وجود علماء وفقهاء، دليل ذلك أنه التقى مع العديد من الفقهاء مثل القارضالعتري[4].

ولقاؤه لابن خميس أديب وشاعر وافر وجالسه في أمور العلم، كما التقى مع الشيخ الفقيه أبى إسحاق إبراهيم بن يخلف التبسي وأخاه أبى الحسن أدركهما بمصر فحج معه أبو الحسن[5]، وعليان أوماني[6].

- **مدينة مليانة*:**

رحل العبدري إليها في الشهر ربيع الأول، عبر العبدري عن تضاريسها أنها ذات أراضي خصبة [7]، تشرف على وادي شلف، ونهرها يسقي أكثر مزارعها وجناتها[8].

كما وصف العبدري نساء مليانة في قوله "**حلي عطلا**" أي المرأة لم يكن عليها حلي ولا قلائد لم تلبس الزينة[1].

1- المصدر نفسه، ص 49.

2- المصدر نفسه، ص 50.

3- العبدري، مصدر سابق، ص 73.

4- المصدر نفسه، ص 50.

5- المصدر نفسه، ص 53.

6- المصدر نفسه، ص 51.

*: مليانة: هي مدينة كبيرة بناها الرومان فوق جبل مرتفع، على بعد نحو أربعين ميلا من البحر، أي عن شرشال، وهذا الجبل مليء بالعيون ومكسو بأشجار الجوز، أنظر حسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص ص 34-35.

7- العبدري، المصدر نفسه، ص 78.

8- محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المهطار في خير الأقطار(معجم جغرافي)، تح: حسان عباس، الطبعة1 الطبعة2، مكتبة لبنان للنشر، بيروت، 1974م، ص 547.

- **مدينة الجزائر:**

تقع في ضفة البحر بين تونس والمغرب، بينها وبين بجاية أربعة أيام[2]، تميزت الجزائر بمناظرها الخلابة، كما عبّر عن تضاريسها السهلية الوعرة باعتبارها برية وبحريةووصف مبانيها وأسوارها، أعطى لنا معلومات عن الوضع الثقافي في الجزائر، أنه لم يبق فيها العلم مثلما كانت في الماضي في قوله "... **دخلتها سائلا عن عالم يكشف كربة، أو أديب يؤنس غربة فكأنني أسأل عن الأبلق* العقوق*، أو أحاول تحصيل بيض الأنوق**"*[3].

*** مدينة بجاية:**

ثم وصل العبدري إلى بجاية الواقعة على ساحل البحر بين تونس والمغرب[4]، وكانت بجاية مشهورة في الشمال الإفريقي وكانت مأوى كثير من عباقرة العلم والأدب[5]. فوصف معالمها وأثارها العمرانية، فذكر أنها كانت لديها عدة حصون، وتناهز كوانينها 03 ألاف وكانت أسوارها عالية ورفيعة[6]، موضوعة في سفح جبل وعر، وفيها جوامع، والقيم الأخلاقية والإسلامية لأهل بجاية من خلال العبدري أنهم يواضبون على الصلاة مواظبة رعاية، أما من الناحية الثقافية فقد ذكر العبدري أن بجاية فيها مدارس

---

[1]– العبدري، مصدر سابق، ص 79.

[2]– محمد بن علي البروسوي، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تح: مهدي عبد الرواضية، الطبعة1، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، 2006، ص 269.

*: الأبلق: من صفات الذكور.

*: العقوق: الحامل من النوق.

*: الأنوق: طائر تبيض إناثه حيث لا يلحق شيء بيضها، أنظر العبدري، مصدر سابق، ص 82.

[3]– مصدر نفسه، ص 82.

[4]– حسن الوزان، ج2، مصدر سابق، ص 50.

[5]– مؤلف مجهول، رحلة العبدري الحاحي، دعوة الحق، العدد46، 1957م، ص2.

[6]– حسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص 50.

كثيرة يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه والعلوم، وعند دخوله للمدرسة وجد طلبة العلم يطالعون الصحف والدفاتر[1].

اغتنم العبدري أيام بقائه القصيرة لمدة يومين في بجاية[2]، فيأخذ عن شيخها محمد بن صالح ابن أحمد الكناني الشاطبي فقيه صالح، أعطى له كتاب الموطأ رواية يحي بن يحي وبعض كتابي التسيير والمقنع للإمام أبي عمروالداني[3]، وأجازه إجازة عامة وكتبها بخط يده وأعطى له أيضا برنامج من أسماء شيوخه ومروياته[4].

- **مدينة قسنطينة*:**

عند وصول العبدري إليها وصف مبانيها المتقنة، المبنية بالأحجارالمنحوتة[5] بالمسود[6]، ودار بها واد شديد الوعر كما يحيط السوار بالمعصم[7].

فذكر أحوالها الثقافية أن ليس لها علم ولا علماء سوى الشيخ أبي علي حسن بن بلقاسم بن باديس أواخر القرن7، ويسأله عن قصيدة ابن فكون البائية وصاحبها، والتقى أيضا في طريقه بيوسف بن موسى الغماري الحساني[8].

- **مدينة وهران:**

1- العبدري، مصدر سابق، ص 83.

2- المصدر نفسه، ص 84.

3- العبدري، مصدر سابق، ص 85.

4- المصدر نفسه، ص 86.

*: واقعة على جبل شاهق ومحاطة من جهة الجنوب بصخور عالية، بناها الرومان، أنظر حسن الوزان، مصدر سابق ج2، ص 55.

5- العبدري، مصدر سابق، ص 94.

6- حسن الوزان، مصدر سابق، ص 55.

7- العبدري، مصدر سابق، ج2، ص 94.

8- المصدر نفسه، ص ص 95-97.

التقى العبدري مع الفقيه المشدالي: وفي مسيره التقى مع فقيه أبا علي منصور بن محمد الزواوي المشدالي الذي نشأ في بجاية،ودرس عنده في قبيلة مشدالة فقرأ به الأصول والفروع دراسة وتفقها، كما ذكر العبدري أنها كانت متجر في النواحي باعتبارها مرسى تلمسان[1].

- مسار الرحلة:

إذا تذكرنا أن العبدري خرج من بلاده في ذي القعدة من سنة 688هـ، الذي أعطانا صورة حية عن القوافل الحجية، ومحطات توقف العديدة امتداد الطريق التي نزل بها الركب للراحة، وإهتمام العبدري بالعلم والعلماء أكثر من شيء أخر.

انطلقت رحلته من موطنه حاحة سنة 688هـ، وصولا إلى أنسا زار [2]، ومنها إلى بلاد القبلة فلم يجد فيها العلم ولا يدخلون أولادهم للمساجد، فرأى أن الحصون بسبب الحروب بين الأهالي، فقد ذكر أن الحصون للقضاء على الفساد بينهم، كما وصف طبائعهم ومكارم أخلاقهم[3].

- **مفـازة:**

هو الطريق الذي يؤدي إلى تلمسان، يعتبر من أخطر المسالك، وعندما وصل إليها العبدري والقافلة إعترضتهم جماعة مسلحة، إلا أنهم أخذوهم إلى ملكهم ورحبا بهم[4]، ومنها إلى تلمسان[1]، وصولا إلى مليانة على وادي الشلف[2]، وصولا إلى

---

[1]- العبدري، مصدرسابق، ص 561.

[2]- العبدري، مصدر سابق، ص 40.

[3]- مصدر نفسه، ص ص 43-44.

[4]- مصدر نفسه، ص ص 45-46.

الجزائر بني مزغنة ثم بجاية[3]، ومنها إلى ميلة وبني ورار، بعدها إلى قسنطينة، لم يذكر تواريخ فصوله وانطلاقه[4].

من قسنطينة توجه إلى بونة (عنابة حاليا)، وفي طريقه صادف زورقا للنصارى في عشرين شخص وحصروا البلد حتى قطعوا عنه الدخول والخروج وأسروا من البر أشخاصا فأمسكوهم ثم قرية خولان[5]، ومنها باحة بالأراضي التونسية، إلتقى فيها أبي علي الطبلي أديب نحوي وقرأ عليه كتاب المقرب في النحو، والتقى أيضا مع عبد الرحمان بن محمد بن علي الأنصاري من أهالي القيروان ثم دخل مدينة تونس وصف فيها كل مبانيها الحجرية المنحوتة وأبوابها الواسعة، التقى مع ابن هارون وأبي جعفر الليلي الذي أجاز ولده محمد، إلتقى بعها ابن هريرة أعطى له كتبه مثل وفيات المشاهير[6].

المطلب الثاني: رحلة ابن زاكور الفاسي

ابن زاكور الفاسي رحالة مغاربي يعد كتابه المسمى: "**نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان**"من أهم المصادر التي غطت فترة من أزهى عصور الدولة العثمانية في الجزائر، فالأخبار التي ذكرها في رحلته عن أحوال الجزائر وخاصة علمائها أصبحت مصدرا لمن أتى بعده.

1) نشأتــه:

---

[1]– العبدري، مصدر سابق، ص 49.

[2]– مصدر نفسه، ص ص 78–79.

[3]– مصدر نفسه، ص 82–83.

[4]– مصدر نفسه، ص ص 93–94.

[5]– العبدري، مصدر سابق، ص 104.

[6]– المصدر نفسه، ص ص 105–118.

هو عبد الله محمد بن قاسم، بن محمد، بن عبد الواحد بن أحمد، بن زاكور الفاسي من عائلة إبن زاكور الشهيرة بمدينة فاس[1]، أديب ورحالة وشاعر، اختلف في سنة ميلاده وقيل أنها كانت بفاس سنة 1663[2]، ساهمت أسرته في تربيته وتعليمه منذ نعومة أظافره[3]بدأ نبوغ ابن زاكور مبكرا إذ وجدناه ينظم الشعر الجيد ويقدم على التأليف والحفظ من أمهات المصادر في الفقه النحو والبلاغة مكنته من اكتساب ناصية العلم في عصره ومكنته الإقراء في حلقات الدرس بمساجد فاس وجوامعها[4] وكان الفضل في بلوغه مكانة في مختلف مجالات الإبداع الأدبي والبلاغي والنقدي يعود إلى الدور الكبير الذي قام به شيوخه في تنمية مداركه والتحصيل في مختلف المجالات المتفرعة[5] توفي صبيحة الخميسعشرين من محرم (1120هـ-1708م)[6].

2) شيوخه وتلاميذه:

تلقى ابن زاكور الفاسي تعليمه على يد العديد من الشيوخ أثناء رحلاته إلى الجزائر وتطوان ومسقط رأسه فاس نذكر منهم:

---

[1]- الشريف بن عبد الله محمد بن جعفر ابن إدريس الكتاني، سلوة الأنفاس ومعادن الأكياس بمن أقبر من علماء وصلحاء بفاس، ج3، تح: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 2002م، ص 220.

[2]- ابن زاكور الفاسي، نشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، تح: محمد ضيف ومحمود بوكراع، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص18.

[3]- ابن زاكور الفاسي، الصنيع البديل في شرح الحلية ذات البديع، الطبعة1، تح: بشرى البداوي، الطبعة1، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، 2001-2002م، ص 32.

[4]- ابن زاكور، نشر أزاهر...، المصدر السابق، ص 17.

[5]- ابن زاكور، الصيغ البديل...، مصدر السابق، ص 34.

[6]- ابن زاكور، نشر أزاهر...، مصدر سابق، ص 27.

- **في مدينة فاس:** الشيخ أبو العباس بن العربي بن محمد بن علي بن محمد بن الحاج الفاسي (ت1109هـ-1697م)[1] والشيخ أبو عيسى (أبو عبد الله) محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف بن الفاسي (ت1109هـ-1698م)[2].
- **في مدينة تطوان:** الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بركة الأندلسي التطواني (ت1120هـ-1708م).
- **فيمدينة الجزائر:** شيخ أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الرحمان بن يوسف المنجلاتي الجزائري (ت1094هـ/1683م) والشيخ أبو عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن الحسن الجزائري (ت1110هـ-1699م)[3].
- **في مدينة مراكش:** الشيخ أبو العباس أحمد بن إبراهيم العطار الأندلسي ثم المراكشي (ت1105هـ-1694م)[4]، ومن تلامذته نذكر: أبو عبد الله محمد بن الطيب أحمد بن يوسف الشريف العلمي الفاسي (ت1135هـ/1722م)، وأبو زيد عبد الرحمان محمد بن عبد الله الجامعي الفاسي (ت1141هـ-1729م)[5].

3) مؤلفـاته:

ترك ابن زاكور أثار علمية قيمة في شتى الميادين نذكر منها:

- في التراجم والتاريخ: نشر أزاهر البستان فبمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء الأكابر والأعيان[6]، وهذا ما يهمنا في دراستنا هاته.

---

[1]- ابن جعفر إدريس الكتاني، المصدر السابق، ص 202.

[2]- إبراهيم علي الحبتي، محمد قاسم ابن زاكور الفاسي المتوفي (1708م-1120هـ) وأثاره العلمية المكتوبة، المطبوعة المحفوظة، الطبعة1، دار ومكتبة الشعب، مصراته، ليبيا، 2008م، ص 44.

[3]- ابن زاكور، نشر أزاهر، مصدر سابق، ص 21.

[4]- إبراهيم علي الحبتي، المرجع السابق، ص ص 46-50.

[5]- محمد الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، ج3، الطبعة1، تج: محمد حجي أحمد التوفيق (د، ط)، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1986م، ص 263.

[6]- طبع مرتين: الأولى بالجزائر مطبعة فونتانة سنة 1902م والثانية بالمطبعة الملكية بالرباط سنة 1967م.

- في الحديث والأصول: معراج الوصول إلى سماوات الأصول[1].
- في الطب: الدرة المكنونة في تذليل الأرجوزة.
- في التوقيت: الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية[2] (أرجوزة في التوقيت وحساب أيام العام).
- في الأدب واللغة: الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض (ديوان شعر)[3].

4- رحلاتــه:

✓ **إلى الجزائر:** ارتحلابن زاكور إلى الجزائر سنة (1093هـ-1682م) مكث فيها (1094هـ-1683م) وجلس إلى عدد من علمائها وأدبائها وأجازوه[4]، غطت رحلته فترة من أزهى عصور الدولة العثمانية في الجزائر (القرنالحاديعشر هجري/السابع عشرميلادي) وقدمت صورة تكاد تكون دقيقة للحياة العلمية والفكرية والدينية بما رصدته من أخبار علمائها ولقاء شيوخها الذين خلدت أسمائهم[5] فتضمنت رحلته وصف لمدينة الجزائر وعلمائها الذين قال عنهم: "**أنه لما منّ عليّ المولى الكريم ذو الفضل السابغ العظيم بدخول مدينة الجزائر، ذات الجمال الباهر، وحلول مغانيها النّواضر، التي غصّ ببهجتها كل عدوّ كافر فلذلك يتربصون بها الدوائر**

---

[1]- ذكر في كتاب نشر المثاني للقادري، للمزيد ينظر: الطيب القادري، المصدر السابق، ص ص 201-202.

[2]- محمد ابن زاكور الفاسي، الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية، الطبعة1، تح: المصطفى الفغيري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ص 31.

[3]- نقلا عن إبراهيم علي الحبتي، الذي ذكر ديوان شعر ما يزال مخطوطا بخزانة الرباط، ص 125.

[4]- إبراهيم علي الحبتي، مرجع سابق، ص 37.

[5]- ابن زاكور الفاسي، نشر أزاهر...، المصدر السابق، ص 29.

في الموارد والمصادر، ويرسلون عليها صواعق في الزمن الغابر أبرأني من غليلي ووجدي ماعانيتهمن روائها العسجدي وبحرها اللازوردي"[1].

استطاعابن زاكور إعطاء صورة حية عن الحياة العلمية التي لم يصل إلى تحليلها ولم يقدر على وصفها غيره من الذين زاروا مدينة الجزائر وأقاموا بها في وقته[2].

4- أهمية الرحلة:

تكمن في تجاوزها رصد المشاهد السياحية (عمرانية أو طبيعية أو اقتصادية أو اجتماعية) إلى الاحتفاظ بالأعلام وإنجازاتهم وفي هذا يرى الحسن الشاهدي صاحب كتاب "**أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني**" أنّ الرحلات تعتبر مصدرا هاما للإنتاج الأدبي وأغلب الرحالين حرصوا على نقل الأشعار وروايتها وسجلوا لأنفسهم قدرا مهما من القصائد الشعرية فكانت هذه الرحلات بمثابة دواوين لأصحابها[3].

[1]- ابن زاكور الفاسي، مصدر سابق، ص40.

[2]- مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الطبعة1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981م، ص 31.

[3]- الشاهدي الحسن، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، ج1، منشوارت عكاظ، الرباط، د.س، ص 540.

الفصل الثاني

أبو سالم العياشي ورحلته

ماء الموائد

تمهيد:

يعتبر أبو سالم العيّاشي من أشهر الرّحالة العرب الذين جابوا الأفاق مشرقا ومغربا أسهم برحلته في كتابة تاريخ الجزائر الحديث في الفترة (11هـ-17م)، يقول أبو القاسم سعد الله: (من أراد أن يكتب عن الجزائر الماضية مثلا لا يمكنه أن يستغني عن رحلات التمجروتي والعبدري، والبلوي، والعياشي، والغساني، والزّياني، والجامعي، وابن زاكور والدرعي وأضرابهم... وأعمالهم جميعا أصبحت لا غنى عنها للمؤرخين والجغرافيين والأدباء وعلماء الاجتماع).

ولنتعرّف على هذه الشخصية سنتطرّق إلى جوانب من حياة أبي سالم العيّاشي.

المبحث الأول: التعريف بالعيّاشي وحياته.

المطلب الأول: سيرة الإمام أبي سالم العيّاشي.

أ) اسمه ومولده:

هو أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن يسف موسى بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمان الفكيكي العيّاشي المالكي، نسبة إلى آيت عيّاش*، وكان يلقب بعفيف الدّين المالكي[1]، ولد سنة 1037هـ/04 ماي 1628م في قرية تازروفت* الواقعة في الأطلس الكبير، وكنّاه الشيخ أبو اللطف الوفائي بأبي سالم في كتاب اقتفاء الأثر بقوله:" **ألبسني الخرقة كنّاني بأبي سالم وقال لي سالم إن شاء الله في الدّنيا والآخرة وقال لي هذه خرقة السّادات**"[2].

كان أبوه شيخ زاوية وهو الذي أشرف على دراساته الأولى يقول أبو سالم العيّاشي:"**قرأت عليه- أي والده- القرآن العظيم غير مامرة وسمعت عليه وظيفة الشيخ زرّوق من لفظه ولقّنني الذّكر، ولقّنني دعاء التوبة للشاذلي ولم يزل يتعاهدني بوصاياه النّافعة ومواعظه البالغة، وكتب لي من ذلك ما أرجُو البركة وحصول البُغية في التّمسك به إن شاء الله**"[3].

---

*: هي إحدى القبائل البربرية المقيمة على حدود الصحراء في الجنوب الشرفي للمغرب. أنظر: الكتاني عبد الحي بن عبد الكريم، فهرس الفهارس، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1402هـ-1982م، ج2، ص 832.

[1]- العيّاشي أبو سالم العيّاشي، الرّحلة العيّاشية، مج، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006، ص 29.

*: كان يطلق على هذه القرية اسم الزّاوية العيّاشية وحاليّا تحمل اسم زاوية سيدي حمزة وتقع سفح جبل العيّاشي جنوب مدينة (ميدلت) على بعد ستين كيلو منها. انظر: محمد أمحزون، المدينة المنورة في رحلة العيّاشي، الكويت، دار الأرقمص 47.

[2]-أبو سالم العيّاشي، اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، تح: نفيسة الذّهبي، كلية الآداب بالرباط، ط1، 1996م، ص 156.

[3]- المصدر نفسه، ص 103.

ب) حياتــه:

تندرج رحلة العيّاشي ضمن الرّحلات الدّينية الحجازية حيث أشرق ثلاث مرات، إذ يمكن تقسيم فترة حياته إلى ثلاث مراحل كالتّالي:

1. المرحلة الأولى: 1059هـ-1649م:

هي المرحلة التي تلقى فيها تعليمه الأول على يد شيخ الزّاوية العّياشية[1] بداية من والده محمّد بن أبي بكر (1067هـ-1657م)، تعلّم على يده القراءة والكتابة والقرآن، كما درس على يد أخيه عبد الكريم العيّاشي* بالزّاوية القراءات والتجويد والفقه والتدريس ثم درس بدرعة عام 1053هـ، ثم انتقل إلى فاس حيث جامعة القرويين أخذ عن شيوخها وإعترفوا به[2].

ولم تتح له الظروف التي عرفها المغرب أواسط القرن الحادي عشر هجري أن يرحل إلى الدلاء ولا إلى مرّاكش، فاستغنى عن زيارة الأولى بالعلاقات الوّدية والمراسلات العلميّة والأدّبية التي كانت بينه وبين بعض علماء الزاوية الدلائية كأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي والطيب بن محمّد المسناوي، ومحمّد المُرابط الدّلائي وغيرهم.

---

[1]- أبو سالم محمد العيّاشي، مصدر سابق، ص 30.

*: عبد الكريم بن محمد بن أبي بكر العيّاشي: بعد وفاة والده أخذ مسؤولية الزاوية، لكنّه لم يتلقى تكوينا علميا معمّقا لأنّه لم تتح له الفرص لزيارة مراكز العلم والثقافة رحل إلى المشرق وأدّى فريضة الحج توفي سنة 1074هـ/1664م. أنظر: أبو سالم العيّاشي، إتحاف الأخلاء بإيجازات المشايخ الأجلاء، تح: محمد الزاهي، دار العرب الإسلامي، ط1، 1999م، ص ص 12-13.

[2]-أبو سالم العيّاشي، الحكم بالعدل والإنصاف الدّافع للخلاف فيما وقع بين بعض فقهاء سجلماسة، تح: عبد العظيم الصغيري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط1، 2015م، ص 24.

كما لم يزر الثانية مُكتفيا بصُحبة أشهر علمائها أبي بكر بن يوسف السّكتاني وذلك أثناء رجوعه من الحّج في رحلته الأولى 1059هـ[1].

2. المرحلة الثانية: 1064هـ-1653م:

لما حاز أبي سالم ثقافة المغرب فكّر كعادة المغاربة في الرّحلة إلى المشرق حيث كانت الرّحلات من التقاليد المصطفاة عند علماء الإسلام وكان لها فضل عظيم في صقل العقول، فرحل ثلاث مرّات إلى المشرق في أعوام 1059هـ و1064هـ و1072هـ، آخذا من علماء مصر ومكة المكرّمة والمدينة المنورة وفلسطين فضلا عن اتصالاته الوثيقة والمباشرة مع علماء ومن طرابلس والإسكندريّة والقدس وغيرها[2]، وتعد هذه المرحلة أخصب مراحل حياة أبي سالم الفكرية إذ حقق التواصل بين المغرب والمشرق فأتاح مجالا لنقاش الأفكار وتبادل الآراء[3].

3. المرحلة الثالثة: (1072هـ-1661م):

بعد رجوع أبي سالم العيّاشي إلى المغرب تفرّغ للتدريس والتأليف[4] فدّرس بالزّاوية العيّاشية وبفاس، وأجاز عددًا كبيرا من طلبته عبد السلام بناني وعلي بن أحمد الحريشي، ومحمّد بن عبد الرّحمان الفاسي، ومحمّد ابن القاسم بن زاكور وغيرهم. وفي هذه المرحلة عزب في عهد المولى رشيد هو وأهل الزّاوية إلى مدينة فاس في عصر كثُرت فيه الفتن والزعامات المحلية مما جعل المولى الرّشيد يهتم بتحقيق الوحدة الوطنية وإعادة الهوية المغربية إلى أصالتها وتطلعاتها إلى العلم والعمل وبعد أذن

---

[1]- أبو سالم العيّاشي، الحكم بالعدل والإنصاف، مصدر سابق، ص ص 24-25.

[2]-مصدر نفسه، ص ص 26-27.

[3]- محمد بن أبي سالم العيّاشي، الرّحلة العيّاشية -ماء الموائد-، مصدر سابق، ج2، ص 454.

[4]- محمد بن أبي سالم العيّاشي، اقتفاء الأثر، مصدر سابق، ص 34.

المولى إسماعيل لأبي سالم وأهله بالرّجوع إلى موطنهم بدأ عهد الازدهار العلمي في الزّاوية العيّاشية.

كما دوّن العيّاشي في هذه الرّحلة –رحلة ماء الموائد– التي كانت ثمرة رحلاته السّابقة، وكانت قد مثّلت النّموذج لجميع مُؤلفي ذلك العهد وملمح من ملامح ذلك القرن بكل تجلّياته[1].

ت) شخصيتــه:

لا شكّ أن التربية الدّينية التي نشأ عليها أبو سالم العيّاشي قد كان لها فضل كبير في تكوين شخصيته وحصل على مكانة مرموقة عند خوضه عدّة مهام منها: التدريس والتأليف والشّعر وغيرها.

1.أبو سالم العالم المشارك:

هو عالم نبغ في علوم الرّواية فحدّث وفسّر وحلّل كثيرا من قضايا الأصول والتّشريع، شارك في ثقافة العصر وعلومه بالقدر الذي استوعب مشاعل فكره وقضايا بيئته[2].

2.أبو سالم الأديب والشّاعر:

شكّلت رواه نمطا إبداعيا جمع فيه بين التعبير عن الذّات والتعبير عن القيم الجماعية فكان الإلتزام بالواقع وبالفن سبيلا إلى إغناء الأدبية المغربية، وهو يعتبر

---

[1]– عمر بن قينة، اتجاهات الرّحالين المغاربة في الرّحلة العربية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 15.

[2]– أبي سالم العيّاشي (ت 1090هـ)، الرّحلة العيّاشية ماء الموائد، تح: خالد سقاط، مرقونة،ح.ك، الأداب،ظ.م، المهراز فاس (2000–1999م)،ص 59–60.

الشّعر من العمل الصّالح الذي يتقرب به إلى الله، فتراه يجعل الشّعر خاص بالمديح النّبوي، وما يظهر أنّ العيّاشي كان نابغة معاصريه[1].

وقد برهن العيّاشي على تمكنه في جميع ضروب الشعر وما يدلّ على ذلك ديوانه الضّخم الذي جمعه الفقيه سيدي حمزة سماه "**الشّعر الباسم في كلام الشّيخ أبي سالم**"[2].

3. العيّاشي المتصوّف:

يُعد أبا سالم العيّاشي فقيها عالما مُتّبعا نهج التّصوف وهذا يعود إلى نشأته الصّوفية التي حصل عليها من الزّاوية العيّاشية تتجلّى شخصيته أبي سالم المتصوّفة في كونه كان حريصا على تنقية النّفس والرّقي بها إلى معالم الكمال وبعض هذه الإتجاهات واضح في سلوكه ومن خلال بعض رسائله ومؤلفاته ومن ذلك ما كتب إلى تلميذه عثمان بن علي اليُوسي من طرابلس واعظا إيّاه بقوله: "**إيّاك والاهتمام بالرّزق والخوف من الخلق فإنّهما أصل كلّ وهن في الدّين وضعف في اليقين فإنّ الأول يُوجب الشّك في المقدور وفتور في النّفس...**" [3].

- ألمّ أبو سالم بعدّة اتجاهات صُوفية حرص على الانتماء إليها وأخذ أورادها وتقاليدها وقد أهّلهُ ذلك للحصول على إجازة بكلّ الطّرق الصّوفيّة التي سادت عصره[4].

---

[1]- محمد الأخضر مبرز السربون، الحياة الأدبية، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلويّة (1664-1814م)دار الرّشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 1977م، ص 95-96.

[2]- أبو سالم العيّاشي، اقتفاء الأثر، مصدر سابق، ص 327.

[3]- المصدر نفسه، ص 56.

[4]- أبو سالم العيّاشي المتصوف الأديب، عبد الله بنصر علوي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1996م،ص 159.

- عرف أبو سالم كل الطرق الصُوفية المنتشرة في العالم الإسلامي ووجد أنّ الطريقة الشّاذلية هي الأنسب والأقرب إلى روح الدّين الإسلامي[1].

المطلب الثاني: مؤلفاته وآثاره العلمية.

نبغ أبو سالم العياشي في عدة علوم واتسمت ثقافته بالموسوعية والإطاحة بمعارف العصر وقد ظهر ذلك من خلال تنوُّع الكتب والمصنّفات التي ألّفها، في شتى فنون المعرفة والعلوم والشّعر والنثر والأدب والعلوم الشّرعية والتّصوف وفيمايلي أهم آثاره:

1) في الرّحلات:

- رحلته الشّهيرة بالرّحلة العيّاشية أو ماء الموائد[2].
- التّعريف والإيجاز ببعض ما تدعو الضرورة إليه في طريق الحجاز وتُسمّى بالرّحلة الصغرى.

2) في الفهارس والتراجم:

- اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر تشمل على أسانيد المؤلّف في رواية الأحاديث المسلسلة ألّفه سنة 1068هـ، ليُجيز به بعض تلاميذه وأصدقائه واعتمد على تقديم المرويّات ثم قدّم لشيوخه المعتمدين فيه المغاربة والمشارقة وترجم لهم[3].

---

[1]- أبو سالم العيّاشي، إتحاف الأخلاء، المصدر سابق، ص 36-37.

[2]- عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ج2، بيروت ط2، 1982م، ص 806.

[3]- محمّد الأخضر مبرز السربون، المرجع السابق، ص 91.

- إتحاف الأخلاء بإيجازات المشايخ الأجلاء*.

- وسيلة العبد الغريق بأئمته في الطريق*.

2) في الفقـه:

- أجوبة الخليل فيما إستشكل من كلام خليل*.
- معونة المكتسب وبُغية التّاجر المتحسب.
- إرشاد المنتسب إلى فهم معُونة المكتسب.
- شرح المحلة (لكنّه لم يكتمل تأليفه)*.
- العلاوة فيمن ركع في محلّ سجود التّلاوة[1].
- رفع الحَجْر عن الإقتداء بإمام الحِجْر[2].
- تحرير الكلام في أمر النّبي عليه السّلام في النّوم.

3) في التوحيد:

- الحكم بالعدل والإنصاف الرّافع للخلاف فيما وقع بين فقهاء سجلماسة من الاختلاف، في تكفير من أفرّ بوحدانية الله وجمل ماله من الأوصاف.
- الكشف والبيان في مسألة الكسب والإيقان.

---

*: لا يزال مخطوطا، وهو مصوّر في معهد المخطوطات العربية تحت رقم: 1317، أنظر: عبد القادر بن سودة المريدليل المؤرخ، المغرب الأقصى، دار الفكر للطّباعة والنّشر، الرّباط، ط1، 1997م، ج1، ص 192.

*: لا يزال مخطوطا، ترجم فيه العيّاشي لمشايخه من الصوفية، محفوظ في الخزانة، الأحمدية بقاس.

*: لا يزال مخطوطا، أنظر: محمد بن حمزة أبي سالم العيّاشي، الثغر الباسم في جملة من كلام أبي سالم، ص 15.

*: لا يزال مخطوطا، وقد بدأ العياشي في شرحه لكنّه لم يكمله، أنظر: حمزة بن أبي سالم العيّاشي، المصدر نفسه، ص 15.

[1]- لا يزال مخطوطا، أنظر: المصدر نفسه، ص 15.

[2]- محمد الأخضر، المرجع السابق، ص 90-91.

4) في الترسل:

- رسائل تتميّز بمزاوجة الشّعر والنثر تبادلها مع تلامذته وأصحابه وشيوخه
- الرّسائل الإخوانيّة[1].

5) في التّصوّف:

- تنبيه ذوي الهمم العالية على الزُّهد في الدّنيا الفانية أو رغبة في الأعراض أو سوق العروس وأنس التقوس، أو رسالة في ذم الدّنيا[2].
- إظهار المنّة على المبشّرين بالجّنة*.
- معالج الوصول إلى أصول أوّل الأصول بيّن فيه أصول الطريقة الزّروقيّة.

6) في النّحو واللّغة:

- رسالة "**لو**" الشرطية وقد أوردهافي رحلته ماء الموائد[3].

7) في السيرة والمديح النّبوي:

- الكواكب الدرية في مناقب أشرف البرّية.
- قصائد مدح الرّسول صلى الله عليه وسلّم على بخور الخليل[4].
- الإحياء والانتعاش في تراجم سادت زاوية آيت عيّاش لعبد الله بن عمر بن عبد الكريم العيّاشي.

---

[1]– أنظر: أبو سالم العياشي، الحكم بالعدل والإنصاف، مصدر سابق، ص 49–51.

[2]– أبو سالم العيّاشي، إقتفاء الأثر، المصدر السابق، ص 67.

*:لا يزال مخطوطا في خزانة الزّاوية الحمزاوية، انظر: العيّاشي في الرحلة، ج2، مصدر سابق، ص 420.

[3]– محمد قاسم بن مخلوف، شجرة النّور الزّكية في الطبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 2002م، ص 455.

[4]– أنظر: أبو سالم العيّاشي، الحكم بالعدل والإنصاف، مصدر سابق، ص 46–49.

- الوتريات.

المطلب الثالث: شيوخه وتلامذته.

أوّلا: شيوخه:

عُرف عن أبي سالم ولعه بالعلم والعلماء، حيث حظي بمكانة مرموقة بفضل تنوع شيوخه، إذ كان لهم سمة بارزة في تكوين شخصية، حيث أخذ أبو سالم العياشي عن شيوخ كُثر أثناء رحلاته لهم: المغاربة، المصريون، المشارقة، من مكة والمدينة المنورة والجزائر وتونس وطرابلس.

أ) الشيوخ المغاربة:

- أبوه محمّد بن أبي بكر العيّاشي:

بدأ تعليمه على يد والده، فهو يعتبر أوّل شيوخه في التربية والتعليم وأوّل من أخذ عنه، فخصّه أبو سالم في التقديم والفضل في فهرسة فيقول:"**ربّاني فأحسن تربيتي، وغذّاني بنفائس علومه فأحسن تغذيتي**"[1] وأخذعنه وظيفة الشيخ زروق ولقّته الذّكر وأخذ عنه مجموعة هامة من كتب القوم ودواوين عدّة في فنون كثيرة[2].

- أبو بكر بن يوسف السكتاني:

من علماء مراكش، وسُمّي بالمرّاكشي نسبة إلى مرّاكش، فهو صوفي فقيه ومُحدث، رحل إلى المشرق ثلاث مرّات وصل إلى فاس واستقر بالقاهرة أخذ عن

[1]- أبو سالم العيّاشي، اقتفاء الأثر،مصدر السابق، ص 36.

[2]-أبو سالم العيّاشي، إتحاف الأخلاء، مصدر السابق، ص 40.

الكثير من الشيوخ منهم: إبراهيم اللقاني ويوسف الزرقاني وغيرهم، توفي سنة1063هـ/1652م[1].

- الحسن بن مسعود اليوسي:

سُمّي باليوسي نسبة إلى آيت تيوسي ويعتبر هذا العالم نابغة عصره، فهو عالم وأديب متميز، رافقه أبو سالم العيّاشي كثيرا وأخذ عنه علوما جَمّة من كتبه: المحاضرات ونهر الأكمّ في الأمثال والحكم و القانون في ابتداء العلوم، توفي سنة 1102هـ[2].

- أبو زيد عبد الرّحمان بن علي المكناسي:

رحل إلى المشرق بعد سنة 1040هـ/1630م بقي بجوار مكّة أكثر من عشرين سنة، قال عنه العيّاشي:"**بلغ في بلاد الحجاز واليمن والهند والعراق المحل الذي لا يعدل عنه في قلوب الخاصّة والعامّة والأمراء والولاة**"[3].

- عبدالقادر بن علي بن يوسف الفاسي:

ولد سنة 1007هـ، من أشهر علماء المغرب فقها وتصوّفا وهو شيخ الجماعة بفاس[4]، قال العيّاشي أنه أخذ عنه علوما كثيرة في سائر الفنون كالفقه والحديث والتفسير والنحو والبيان والتصوف[5].

- محمدبن أحمد ميارة:

---

[1]-أبو سالم العيّاشي، اقتفاء الأثر، مصدر سابق، ص 118-149.

[2]-أبو عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، طنجة، د.ط، 1380هـ/1960م، ج1، ص 185.

[3]-أبو سالم العيّاشي، إتحاف الأخلاء...، مصدر سابق، ص 41.

[4]-الأفراني، صفوة من انتشر...، مرجع سابق، ص 181.

[5]-عبد الله كنون، النبوغ المغربي، مرجع نفسه، ص 183-284.

ولد سنة 999هـ، فقيه المغرب، اعتنى بالتقييد والتّدريس، انتفع كثيرا شيخه الإمام عبد الواحد بن عاشر، توفي سنة 1072هـ[1].

- محمّد بن محمّد بن ناصر الدّرعي:

أحد أعلام المغرب ومن أشهر أقطاب التصوف فيه، وهو مؤسّس الزّاوية النّاصرية بدرعه، اشتهر في علمي التفسير واللّغة، توفي سنة 1085هـ[2].

ب) الشيوخ الأفارقة والمشارقة:

- محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني:

فهو العالم والأديب لازم الشيخين قدورة وبلغيث القشاش، درس بزاوية عائلته وبجامع قسنطينة من كتبه: فتح اللطيف بعلم التصريف، توفي سنة 1073هـ /1662م[3].

- محمّد بن أحمد بن مساهل:

يُعتبر من الذين أفتوا النّاس بطرابلس أكثر من أربعين سنة، درس بمنزله وبجامع مدينة طرابلس وقد صاحبه العيّاشي واستفاد منه[4].

ت) الشيوخ المصريين:

- زين العابدين علي الأجهوزي:

---

[1]-أبو سالم العيّاشي، اقتفاء الأثر، مصدر سابق، ص 32.

[2]-أبو سالم العياشي، اقتفاء الأثر...، المصدر السابق، ص 32.

[3]-ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، (تراجم) مؤرخين ورحالة جغرافيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999م، ص 376.

[4]-أبو سالم العيّاشي، إتحاف الأخلاء...، مصدر سابق، ص 44-45.

من أوّل شيوخه بمصر، فهو فقيه مالكي كانت له صلة بشيوخ المغرب، سمع عليه أبو سالم بعض كتب الحديث وعددًا من الأحاديث المسلسلة وأجازه عامة بكل ذلك[1].

- إبراهيم بن محمّد الميموني:

هو إبراهيم بن محمّد بن عيسى، أبو إسحاق برهان الدّين الميموني من أهل مصر، وُلد سنة 991هـ، عالم بالتفسير والحديث، من أشهر مؤلفاته: كتاب تهنئة الإسلام ببناء بيت الله الحرام، توفي سنة 1080هـ[2].

- أبو المهدي عيسى إبن محمّد الثعاليبي:

هو عيسى بن محمّد الجعفري الهاشمي الثعاليبي نسبة إلى وطن الثعالبة بأعمال الجزائر، من اكبر فقهاء المالكية في عصره، طريقته النقشبندية توفي بمكة سنة 1080هـ[3].

ث) شيوخه بالحرمين الشّريفين:

- الشيخ محمّد بن علاء الدّين البابلي المصري:

شافعي المذهب، أجاز أبا سالم في الحديث، توفي سنة 1076هـ[4].

- الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمان الخياري:

---

[1]- أبو سالم العيّاشي، اقتفاء الأثر، مصدر سابق، ص 327.

[2]-الأفراني، صفوة من انتشر...، مرجع سابق، ص 145-147.

[3]-محمد الأمين بن فضل الله المحبيالدمشقي، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، (ت:111هـ)، ط1، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، مصر: دار إحياء الكتب العربية، 1387هـ، ص 240.

[4]-محمد بن الطيب الحسن القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، طبعة لندن، مطابع أوكسفورد الجامعية، 1401هـ، ص 260.

هو إبراهيم بن عبد الرّحمان بن علي الخياري الشافعي، مُحدث ومؤرخ رحل إلى إسطنبول، ودمشق والقاهرة فصنّف رحلة سمّاها "**تحفة الأدباء وسلوة الغرباء**"، توفي سنة 1083هـ[1].

ج) شيوخه في التربية والتّصوف:

تلقى أبو سالم العيّاشي مبادئ التصوف على العديد من المشايخ المغاربة والمشارقة نذكر أهمّهم:

- أبو اللّطف الوفائي:

من شيوخ الطريقة الوقائية*[2] بمصر وهو الذي كنّى العيّاشي ب" أبي سالم"، وهو من الذاكرين والزاهدين في الدّين حجّ نحو ثلاثين حجّة[3].

- الشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني:

أحد العلماء ممّن تعلّموا سائر العلوم العقلية فكانت له الملكة التامة قصد الحجاز وأقام في المدينة المنورة، توفي سنة 1002هـ[4].

- الشيخ أبو العباس أحمد العشاش:

---

[1]-أبو سالم العياشي، اقتفاء الأثر، المصدر السابق، ص 11-12.

*: الوفائية: حركة إصلاح للشاذلية ظهرت في سوريا ومصر، أنظر: معجم الفرق والمذاهب الإسلامية، ص 224-270.

[3]-أبو سالم العياشي، اقتفاء الأثر، المصدر السابق، ص 156.

[4]- الكتاني، فهرس الفهارس، مرجع سابق، ج1، ص 492-494.

ولد سنة 902هـ وهو الذي أسس الزاوية القادرية بالمدينة المنورة توفي سنة 1071هـ[1].

لا شك أن الإحاطة بكل شيوخ أبي سالم أمر غير متاح لأنّ الرّجل قد سافر كثيرا وأوقف حياته على العالم والعلماء الذين اخذ عنهم وعرّف بالكثير منهم في رحلته وفهرسته ومنهم من أشار إليه مترجموه.

ثانيا: تلامذتــه:

حرص الكثيرون على الاستفادة والأخذ من علم أبي سالم العياشي بفضل علمه الغزير وتتلمذ على يده كثيرون، أبرزهم: ابنه حمزة بن عبد الله العياشي*، ومحمّد بنعبد الرّحمان بن عبد القادر الفاسي*، وأحمد بن محمّد بن ناصر الدّرعي*، عثمان بن علي اليوسي*.

المطلب الرابع: وفاتــه.

1-أبو سالم العياشي، الحكم بالعدل والإنصاف، المصدر السابق، ص 38.

*: حمزة بن عبد الله العياشي: من اكبر أبنائه، علّمه والده، وسهر على تكوينه، كما كان له رحلة إلى الدّيار المقدسة سنة 1090هـ، أجازه الشيخ عبد القادر الفاسي إجازة عامّة، ويُقال أنه بدّل ثروته في إقتناء الكتب وإستنساخها، توفي سنة 1030هـ، أنظر: محمد عبد الله بن عمر العياشي، الإحياء والإنتعاش في تراجم سادة زاوية آيت عيّاش، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، رقم 1433، مصور، ص 173.

*: محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي: عالم من أهل فاس، روى عنه عدّة أحاديث وأجازه، له فهرس بعنوان: المنح البادية في الأسانيد العالية والمرويات الزّاهية والطرق الهادية الكافية، توفي سنة 1134هـ، أنظر: محمد ابن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية، المرجع السابق، ص 333.

*: أحمد بن محمد بن ناصر الدّرعي: عالم مُحدث، أخذ عن شيوخ المغرب والمشرق في عصره وروى عن الكثير منهم، كان مغرما بجمع الكتب واقتنائه حتى أصبح صاحب شهرة، توفي سنة 1129هـ، أنظر: أبو سالم العياشي، اقتفاء الأثر المصدر السابق، ص 61.

*: عثمان بن علي اليوسي: من أخصّ تلامذته، وأقربهم إلى أسرة أبي سالم، له مراسلات عديدة معه، وقد أجازه بفهرسه (اقتفاء الأثر)، توفي سنة 1084، أنظر: أبو سالم العياشي، اقتفاء الأثر، المصدر نفسه، ص 60.

توفي الشيخ أبو سالم العياشي ضحى يوم الجمعة 18 ذي القعدة سنة 1090هـ/1679م بعدوى الطّاعون عن عمر يناهز الثلاثة والخمسين سنة[1].

المبحث الثاني: مسلك الرّحلة العيّاشية.

المطلب الأول: تعريف رحلة ماء الموائد.

تعتبر رحلة ماء الموائد من أهم رحلات ابي سالم العيّاشي وتضم شتى أضاف العلوم والمعارف وتسمى بالرّحلة الكبرى كما تُعرف بإسم الرّحلة العياشية إلى الدّيار النّورانية أو ماء الموائد[2].

كما تعتبر مصدرا ثريا لكثير من النصوص الأدبية والرسائل الفقهية والدواوين الخاصة ومصدرا لمؤلفات بأكملها وحرص الرحّالة على تضمينها في مؤلفه لأهميتها[3].

تعد ثمرة جهد لثلاث رحلات إلى الشرق دونها العياشي بداية من خروجه عام 1072هـ-1661م إلى حين رجوعه إلى المغرب عام 1074هـ-1663م، طبعت بفاس على الحجر سنة 1816هـ-1898م، أعدت تصويرها بالأوفيست سنة 1397هـ-1977م، ووضع عليها الأستاذ محمد حجي فهارس فنية، ونشرت محققة في أبو ظبي،

---

[1]- محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله الأفراني، صفوة من انتشر، المرجع السابق، ص 330.

[2]-أبو سالم العياشي، إتحاف الخلاء...، مصدر سابق، ص 53.

[3]-عبد الرحمان راشد الحقان، أدب الرحلة كرافد من روافد المذهب المالكي، أبو سالم العياشي نموذجا، د.س، دولة الكويت، د.س، ص 11-12.

وأخرى في بيروت وقد اعتزّ بها المستشرق الفرنسي باربروجير فترجم قسما منها إلى الفرنسي ونشر في مجلة جزائرية، واختصرها محمد حسن بناني، ولم يطبع اختصاره[1].

اعتمدت الرحلة أسلوب الحكاية لنقل الأحداث والوقائع وأخبار الشيوخ والعلماء وتقديم مؤلّفاتهم، عن طريق تشويق القارئ إلى معرفة التّسلسل للأحداث والحبكة للنّهاية[2].

كما تعتبر الرحلة سجل تاريخ وتصوف وآثار، انفردت على غيرها من الرّحلات والكتب وأمّهات، المصادر، بإيراد جملة من النّصوص والرّسائل وخطب الكتب التي لا تكاد تقف لها على أثر في غيرها من المطابع.

حرص أبو سالم العياشي، الفقيه العالم، على ردّ كثير من المعتقدات الخاطئة، وصدّ الأفكار السّيئة سواء ما تعلّو منها بالدّيني أو الاجتماعي أو الاقتصادي مما أعطى لرحلة العياشي خصوصية يكسبها التميّز باعتبارها رحلة موسوعية يجد كلّ باحث فيها ضالته ويستقي منها مادته[3].

المطلب الثاني: القيمة العلمية للرّحلة.

أودع العيّاشي رحلته كثيرا من الموضوعات المهمة والمتنوعة، وهو ما أكسبها أهمية بالغة لدارسي تلك المرحلة، واعتبرت مصدرًا لدراسة الظواهر الثقافية والعلمية والاجتماعية والسّياسية خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين[4].

---

[1]–أبي سالم العياشي–ماء الموائد–، د.خالد سقاط، المصدر نفسه، ص 16.

[2]–عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة، مراجعة.د، عباس صالح طاشكندي، مؤسسة الفرقان بالتراث الإسلامي.(د.ط)، 142هـ/2005م، ج2، ص 200–201.

[3]–عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية، المصدر السابق، ص 14.

[4]– عبد السلام بن سودة، دليل المؤرخ المغرب الأقصى، المرجع السابق، ج2، ص 362.

فقد سجّل العياشي تراجم العلماء، ووصف طريق الحج، ومنارته وأورد العديد من النبذ الفقهية والأدبية، والقصائد الشّعريّة، فضلا عن اللّهجات التّاريخية، وعوائد السّكان الاجتماعية في المناطق التي مرّ عليها[1]، لذا عُدَّت رحلة العيّاشي من الرّحلات الشّاملة وأصبحت مثالا اقتدى بها الرّحالة المغاربة ممّن أتوا بعده، كما اهتم بفحص المناهج الإسلامية في البلاد التي زارها بحيث يمثل كتابه إلى حدّ ما دائرة معارف فريدة من نوعها في العلوم والتّصوف[2].

المطلب الثالث: طرق انطلاق الرّحلة.

كان انطلاق الرّحلة صبيحة يوم الخميس أوّل يوم من ربيع الثاني في عام 1072هـ من سجلماسة، وهي تافيلات بالجنوب الشرقي المغربي، قاصدا وادي السّاورة في الأراضي الجزائريّة، ثم توّات*، وأوكرت*، واركلا*، نفزاوة، وطرابلس وأنبابة، القاهرة والسويس وأرض التيه ومغائر الشعب والعقبة السوداء والينبع وجبل الرمل ووابع وعقبة السكر، ومرّ الظهران، والتنعيم ومكة المكرمة والمدينة المنورة وغزة والرملة والقدس[3]،

---

[1]– عبد القادر زمامة، "مع أبي سالم العيّاشي في رحلته إلى المشرق"، مجلة المناهل، ع 1982/25م، ص 87.

[2]– كراتشوفسكيأغطانيوس يوليا نوفيتش، تاريخ الأدب الجغرافي الأدبي، تر: صلاح الدّين عثمان هاشم، دار الغرب الإسلامي، 1987م، د.ط، ج1، ص 732.

*: تعد منطقة توات بلاجنوب الغربي الجزائري من بين المناطق الصحراوية التي كان لها حضور قوي في تجارة القوافل الصحراوية.أنظر:

Camp.G :les civilisations préhistoriques de l'Afriques du Nord et du saharaDoin, paris, 1974, p, 219.

*: أوكرت (أو بلاد الخنفسة): عبارة عن 14 قصر معظمها على الضفة اليسرى لوادي إيميكيدا، وهي أرض خصبة بها نخيل كثيف، من اهم مراكزها زاوية سيدي عمر، يتردد على أسواقها الكثير من القبائل كقبائل الأغواط وأولاد سيدي الشيخ. أنظر: مولاي بلحميسي، المرجع السابق ص 71.

*: واركلا: وارقلة، ويسميها إبن خلدون: ووارکلةووارکلی وقيل تسمى وارقلان جمع وارقلة نسبة إلى بني ورقلة الذين قدموا أيام الفتح الإسلامي من الشمال والغرب صحبة مغراوة ثم إستولوا على المدينة. أنظر: مولاي بلحميسي، المرجع نفسه، ص 83.

[3]–مولاي بلحميسي، مرجع سابق، ص 25.

والخليل ودمياط ومصر والإسكندرية وطرابلس وتوزر وبسكرة*. وكانت محطة الوصول يوم الأربعاء ظهرا سابع عشر شوال من سنة 1470هـ[1].(أنظر الملحق رقم 01).

والملاحظ ان مسار الرحلة والأماكن التي زارها العياشي في طريقه كانت حرصا على مراكز العلم وزيارة الأماكن المقدسة للتبرك بها.

نستخلص في هذا الفصل ان العياشي عالم من كبار العلماء وفقيه من جلة الفقهاء، تستمد رحلته قيمتها الحقيقية من مضمونها الغني الذي جعلها تحتضن عددا كبيرا من النصوص والأشعار والتراجم كما تستمد قيمتها من مكانة صاحبها، ثم إن مسار الرحلة هو مسار مقدس، قد رسم معالمها العامة، وقد كان الدافع وراء تدوين هذه الرحلات هو طلب العلم واستلهام التجارب، فهي بذلك تعد مصدرا أساسيا للتأريخ لتلك المناطق التي مرّ عليها خاصة الجزائر.

*: بسكرة: من أشهر الواحات الصحراوية، تدعى ملكة الجنوب، تمركزت بها الديانة المسيحية فانتشرت فيها الكنائس إلى ان فتحها العرب بقيادة عقبى بن نافع. انظر: إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصاروف في تاريخ الصحراء وسوف، ت.ع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، الأبيار، الجزائر، 2007م، ص 31.

[1]–أبو سالم العياشي، الرحلة الصغرى–تعداد المنازل الحجازية–، ت.ح: عبد الله حمادي الإدريسي، دار الكيب العلمية، بيروت–لبنان، 2013م، ص 11.

الفصل الثالث

دور الرحلة العياشية في كتابة

تاريخ الجزائر الحديث

تمهيد:

تعتبر رحلة العياشي ثاني أشهر رحلة بعد رحلة ابن بطوطة،اهتم بها الكثير من العلماء والمؤرخين، الذي يعد شاهدا علىتحولات كبيرة في أوضاع الجزائر في القرن 16م، لما فيها من أخبار ووصف الصحراء وواحاتها وطرقها وتجارتها، والصعوبات التي واجهته في السفر عبرها.

المبحث الأول: الأوضاعالسياسيةالسائدةمن خلال الرحلة.

لقد جاء اهتمام العياشي بالأوضاع السياسية للمنطقة الصحراوية في الجزائر ما بين 1661/ 1663م،حيث استطاع أن يقدم لنا صورة حقيقية عن الأحداث التي عاشتها الأقاليم الصحراوية خلال الحكمالعثماني، والسياسة التي طبقتها على الأهالي، كما أبرزت العلاقة بين الحكام و شيوخ القبائل من جهة والأهالي من جهة أخرى.

المطلبالأول:سياسة الحكم العثماني في الأقاليم الصحراوية.

ابرز العياشي في رحلته موقفه اتجاه الحكم العثماني على الأقاليم الصحراوية، واعتبر وجودهم في قوله "**كان غالبه ظالما**"، كان موقفه هذا بسبب السياسة التعسفية التي اتبعتها ضد الأهالي[1]. منها تعيين عساكر العرب من طرف السلطة المركزية، لجباية الضرائب التي فرضتها على الأهالي[2] التي أرغمته الظروف الطبيعية،على التنقل إلى المناطق التلية لبيع إنتاجها واقتناء الحبوب، والقبائل التي تتوافد فرضت عليها ضريبة حق العبور إلى السوق وضريبة العسة الليلية[3]، كما هو الحال في بسكرة في قول العياشي" **ابتليت بتخلف الترك عليها وعساكر الأعراب يستولي عليها هؤلاء تارة، وهؤلاء تارة... وضروا بأهلها وأجحفوا بهم في الخراج**" فأوشكت على الخراب بسبب غارات العرب من الخارج و ظلم الترك في الداخل لولا رغبة السكان في التمسك بأرضهم[4]، بالإضافة إلى فرض عليها حامية مؤلفة من 64 رجلا[5].

---

[1]– العياشي، مصدر سابق، ص 76

[2]– مصدر نفسه،ج2، ص 540.

[3]– ارزقي شويتام، مجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني،مذكرة لنيل درجة دكتوراه دولة في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،2006/2005 م، ص 20.

[4]–العياشي، مصدر سابق،ص 540.

[5]–ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص494

أما بالنسبة إلى مناطق وادي ريغ وورقلة وواد سوف وتقرت وإقليم واد ميزاب كانت علاقتها مع السلطة متذبذبة، وبعضها تعرضت إلى الحملات العسكرية ،ففي ورقلة مثلا يقوم على استعمال القوة وشن الحملات[1]، ومن الحملات الأولى التي تعرضت إليها هي حملة صالح باي لارباي الجزائر في أكتوبر 1552م ومن خلال هذه الرحلة استطاع أن يحاصر توغرت و إرغامها على دفع الغرامة، بعدها استسلمت اثر حصار دام لثلاثة أيام، أما الحملة الثانية هي حملة يوسف باشا عام 1649م رغم غموضها إلا أنها ترتبت عنها تأكيد تبعية ورقلة وتوقرت، وذلك من خلال الضرائب التي تدفعها و التي تتلخص في45 فردا من الرقيق السودان سنويا، ورقلة 25 عبدا و توغرت 16 عبدا وتماسين 4 عبيد[2].

ما يؤكد تبعية ورقلة لسلاطين العثمانية ما يتجلى فيما ذكره العياشي في رحلته عندما وصل إلى ورقلة لصلاة الجمعة بجامع المالكية حيث دعا الإمام في خطبته "**للإمام المهدي ثم للسلطان الأعظم الخاقان الأفخم محمد بن إبراهيم بن مراد ثم سلطان بلده مولاي علاهم**"[3].

من خلال مقولة العياشي عندما وصل إلى بلدة تماسين (واد ريغ)"**أميرها ابن عم أمراء تكرت وهو كمستقل في بلده**"[4]، ويشير أيضا باستقلالية إمارة بني جلاب في قوله أيضا "**أمراء هذه البلدة أولاد الشيخ احمد بن جلاب ... ولأمير البلد حكم نافذ في أهل مملكته والأعراب الذين يردون عليه**"، نفهم انه ليس كل المناطق الصحراوية تابعة للسلطة العثمانية[5].

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 464.

[2]– مرجع نفسه، ص 480 481.

[3]– العياشي، مصدر سابق، ص 115.

[4]– مصدر نفسه، ص 119.

[5]– مصدر نفسه، ص 120.

كما نجد أيضا عند الرحالة الأغواطي الذي أكد أن وادي ميزاب ليست تحت حكم أي سلطان[1]، بالإضافة إلى منطقة أولف البلدة الرئيسية في واحة توات في قول الأغواطي "**لها على جميع المنطقة والسلطان فيها له السلطة في إدخال الأهالي إلى السجن**"[2].

أشارت جل المصادر التي تعرضت لتاريخ توات وواد سوف أن سلطة الدولة العثمانية لم تمتد إلى ذلك الإقليم إلا في حالة جمع الضرائب[3]، أو ملاحقة بعض القبائل المتمردة[4]فبوادي الساورة خاضعة لأمير يبالغ في التنقيب عن اللصوص حتى وجد العياشي"**أفراس مهملة في البراري ولا أحد يقربها**".

رغم الحملات العسكرية لنفوذ السلطة المركزية إلى الأقاليم الصحراوية، إلا أنها استطاعت أن تتقرب منها من خلال المبادلات التجارية والمقايضة عند تصريف البضائع وشراء السلع في تقرتوورقلة، وأصبح الحكام الأتراك يشجعوهم في الهجرة لأخذ الضريبة الخاصة بالقبائل مقابل السماح لهم بدخول إلى الأسواق[5].

المطلب الثاني: الأسر المحلية الحاكمة في صحراء الجزائر.

لقد أعطى العياشي صورة عن النظام الإداري السائد في الأقاليم الصحراوية بداية القرن 16م، حيث دخلت المنطقة تحت حكم عدد من الأسر توارث أبنائها الحكم أبا عن جد فأصبحت المنطقة مجموعة من القبائل والإمارات المستقلة على رأس كل

---

[1]– الاغواطي، مجموع الرحلات،تح:أبو القاسم سعد الله، طخ، الجزائر،2011م، ص 20.

[2]– مصدر نفسه،ص 93.

[3]– محمد برشان،الصحراء في أبحاث الشيخ المهدي البوعبدلي إقليم توات نموذجا، جامعة بشار، الجزائر ،ص 205.

[4]– جميلة معاشي،الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري،ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة قسنطينة 2،2014م، ص 153.

[5]– ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 496.

منها أسرة حاكمة لها[1]، لقبوا بالمشايخة وهذا مقابل تقديم خدمات للإدارة العثمانية من جمع الضرائب من الرعية[2]، ومن ابرز هذه الإمارات هي:

أ- إمارة ابن جلاب بتقرت:

ينحدرون من سلالة الشيخ احمد بن جلاب الذي ينسب إلى بني مرين، كانت تحكم مناطق شاسعة من واد ريغ إلى اغرغر[3]، حكموها من قرن 15م إلى غاية قرن 19م[4] كلها كانت خاضعة لأمير تقرت[5]، وكانت تسميتها بالجلاب نسبة إلى راعي الغنم سليمان الجلابي الذي أسس أسرة بني جلاب، إلا أن الأهالي نفوا هذه الصفة و قالوا أنه جلب الناس بطيبته[6]، أما العياشي يقول أن أحمد بن جلاب هو مؤسس الأسرة لعل هذا ينسب إلى أسرة سليمان الجلابي[7] لتنظيم حكمها قامت أسرة بني جلاب إلى وضع عاصمتين لإمارتها الأولى تقرت والثانية تماسين (وادريغ)[8]. في قوله "**أميرها ابن عم أمراء تقرت وهو كمستقل في بلده**"[9].

بهذه السياسة الحكيمة تمكنت أسرة بني جلاب بتوحيد المنطقة تحت حكمها كما لعب سلاطينها دورا كبيرا ببساطتهم في حفظ الأمن، وهو ما وصفه العياشي في رحلته أن "**أمراء هذه البلدة أولاد الشيخ احمد بن جلاب، وأسلافهم من بني مرين ووالدهم كان من أمراء العدل،وأولاده على سيرته لا يفعلون شيء حتى يشاورون**

---

[1]- جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 25.

[2]- مرجع نفسه، ص 20.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق،ص 491.

[4]- مولاي بلحميسي، مرجع سابق،ص 90.

[5]- حسن الوزان، مصدر سابق،ج2، ص 137.

[6]- جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 66.

[7]- مرجع نفسه،ص 66.

[8]- جميلة معاشي، مرجع سابق،ص 72.

[9]- سالم العياشي، مصدر سابق،ص 119.

الفقهاء"،وفي قوله أيضا"**ضاع لنا جملان ليلة رحيلنا فبلغ الخبر إليه، و بعث الحرس حتى أتوا بالإبل**".[1]

بالإضافة إلى ذلك"**أن أميرهم كان يخرج وحده أو مع رجلين وله حكم نافذ في مملكته**"[2]، كما قال حسن الوزان"**أنه يعيل نحو ألف فارس من حرسه يؤدي إلى جيرانه الأعراب خراجا مرتفعا**"[3]، من هنا يمكن أن نقول أن أسرة بني جلاب كانت فعلا ،أسرة حاكمة توارثت الحكم في منطقة واد ريغ بحدودها ونظامها وجيشها ،وما ساعدها على تكوين الإمارة هو بعدها عن السلطة المركزية[4].

ب- أسرة مولاي علاهم في ورقلة:

كانت زيارة العياشي لورقلة في جانفي سنة 1663م أثناء رحلته سجل ملاحظات حول الجانب السياسي لمشيخة أل علاهم الشريف في هذه الفترة التاريخية أنها كانت تتمتع باستقلالية في تسيير شؤونها السياسية[5]، كان يحكمها أمير مولاي علاهم مؤسس المشيخة في ورقلة وتميز عهدها بالعمل على تثبيت نظام الحكم وإصلاح الأوضاع الاجتماعية[6]، حيث يذكر العياشي أن له صلة مع بنو جلاب في قوله "**فان أمه بنت الشيخ احمد بن جلاب**"[7]، إلا انه دائما في صراع مع بنو جلاب

---

[1]- سالم العياشي، مصدر سابق،ص 122.

[2]- مصدر نفسه،ص 122.

[3]- حسن الوزان، مصدر سابق،ج 2،ص 137.

[4]- جميلة معاشي،مرجع سابق،ص ص 76، 77.

[5]- الازهاريعباز ،نظام المشايخ في ورقلة بين العهدين العثماني و الفرنسي خلال "1603-1884م"،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الوادي،الجزائر،2013-2014م،ص 41.

[6]- مرجع نفسه،ص 164.

[7]- العياشي، مصدر سابق ،، ص 115.

بسبب فرض هذه الأخيرة الضرائب وتطبيق السياسة التعسفية على كل من يحاول التمرد، وهذا ما شعل فتيل الحرب بين توقرتوورقلة[1].

ج- مشيخة أل بابية بانقوسة* مكوسا (واد ريغ):

أسسها الشيخ الفاسي إدريس،امتد نضام حكمها من عام 1021- 1909م، وحكمها ملكي مطلق[2].

المطلب الثالث: أهم الأحداث السياسية في عصر الرحالة.

لقد صادفت زيارة العياشي إلى ورقلة فتنة حوالي شهرين من قبل[3]، وأن هذه الفتنة دبرت ضد الأمير مولاي علاهم،من طرف حاشيته (الأعيان والأشراف*)،ويشكلون طبقة إقطاعية، مهيمنة على مقاليد الأمور،لذلك أراد الأمير الحد من نفوذهم فخافوا من خسارة الامتيازات فتأمروا عليه،وهنا استعان الأمير برعيته والسواد من الناس[4]، في قول العياشي "**لذلك اتفق مع أتباعه أن يقتلوهم كلهم كبيرا كان أو صغيرا فأمر بسد أبواب المدينة، واخبر من هو خارج البلد من الأعراب أن يترصدوا خارج السور، فمن هرب من البلد يقتلوه**"لذلك حدثت مجزرة كبيرة أدت بموت نحو مائتين شخص ويشير العياشي أنها سبب توتر العلاقة بين الأمير وأخواله (أولاد

---

[1]- جميلة معاشي ،مرجع سابق ،ص 72.

*- تبعد عن ورقلة بحوالي 20كلم. أنظر: الأزهاريعباز، مرجع سابق، ص27.

[2]- الازهاريعباز ،مرجع سابق ،ص ص 45 46.

[3]- العياشي، مصدر سابق،ص 115.

* اصلهم مغاربة من بقايا الادارسة،وبني مرين والسعديين، يتمتعون بالامتيازات، وسلطة واسعة ،عاشوا حياة الترف والبذخ واخذوا لأنفسهم الأراضي والبساتين وثروات ضخمة من عائدات الإتاوات التي كانوا يفرضونها على السواد من الناس، انظر :الازهاريعباز، مرجع سابق، ص 164.

[4]- سعاد ال سيد الشيخ ،،جوانب من الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية بالجزائر العثمانية ،مجلة التراث،مج 1،ع 29،ديسمبر 2018 م، ص 438.

شيخ احمد بن جلاب)[1]. لكن العياشي ساءه ذلك ووصف هذه الواقعة بالدموية، التي أسقطت من منزلته بين الأهالي مع أنه معروف بحسن السيرة[2].

كما وصف العياشي عند وصوله إلى مدينة مكوسا هم من طاعة(واد ريغ) التي كانت في صراع مع ورقلة، إلى حد الشك في كل من له علاقة بسلطنة ورقلة حتى الحجيج، لمد النفوذ على حساب أراضيها، كما ذكر العياشي في رحلته ،عندما وصلوا إليها منعوا الحجاج من الدخول للمدينة، حيث وصلت بهم الضغينة و الحقد إلى حد الفتنة، الأمر الذي جعلهم لا يشتغلون بشيء هذا العام إلا بالجهاد ،حيث سألهم العياشي في قوله "**هل يذهب أحد منكم هذا العام إلى الحج فرد عليه أحد من الأهالي: من ذا الذي يذهب هذه السنة للحج و يدع الجهاد في باب داره ؟**"[3]. و قد ذكرت الروايات التاريخية أن هذا الصراع دام مع حكم ال علاهم في ورقلة بين نكوسا وبني جلاب في تقرت حتى مجيء الاستعمار الفرنسي للصحراء[4].

وفي الأخير نستنتج أن الحكم العثماني في الأقاليم الصحراوية لم يكن محددا إما في حالة مستقرة أو في صراع، لذلك فهو ذو حدين،وهذا التكامل هو الذي يعطي للإيالة الجزائرية في القرن 16 م وحدة طبيعية كان أحدهما سلبي يقوم على فرض الضرائب وشنالحملات و التحكم في المراعي والأخر ايجابي يعتمد على المبادلات التجارية.

---

[1]– العياشي، مصدر سابق،ص 115.

[2]– العياشي، مصدر سابق، ص 115.

[3]– مصدر نفسه،ص 115.

[4]– الأزهاريعباز، المرجع السابق،ص 81.

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية في نظر العياشي.

اتسمت رحلة العياشي بالدقة الملاحظة إذ تعتبر مصدرا هاما في وصف المجتمع الصحراوي،بمختلفجوانبالحياة، وتبرزالعاداتوالتقاليد المتوارثة لدى بعض سكان المنطقة الصحراوية.

المطلب الأول: التركيبة الاجتماعية.

يمكن أن نصنف المجتمع من حيث نمط العيش إلى عنصرين أساسيين هما: الحضر والبدو، وذكرهم العياشي في رحلته عندما مر على قرية مليلي بمدينة بسكرة، ثم زيارته لزاوية عبد الرحمن الأخضري في قوله "**اشتهر عند الخاص والعام والبدو والحضر**".

1- الحضـر:

من المعروف أن الحضر هم أصحاب المدن والقرى، وقدتميزوابعاداتهموتقاليدهمالخاصة، بالوضعالاجتماعيالمتميزمماجعلهميؤلفونطبقةاجتماعيةميسورةالحال، تضمالعلماء،التجاروالصناعوأصحابالحرف[1].

يسكنهؤلاءبالقصورالمحاطةبالأسوار،ونجدأباسالمالعياشييقدملناأسماءكثيرةللقرى والمدنالصحراويةبجنوبالجزائر، وهيعرضةلإغارةالبدو مثل: غرداية والأغواط وورقلة

[1]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي،الجزائر في التاريخ العهد العثماني،ج4،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984 م،ص 97.

وأولاد جلال وتوقرت وبسكرة،فقد أسست على قمم جبال مثل القليعة[1]، في قول العياشي"**هي قرية حصينة على حجر صلد في سفح جبل منقطع عنه**"[2].

2- سكان البـدو:

أما بالنسبة لسكان البدو عند العياشي فيقصد بهم رحل متنقلون يجرون وراء الماء يعيشون بتربية المواشي والصيد(3)، وينقسمون إلى نوعين الأعراب*والأمازيغ، يعيشون في قبائل متناثرة(4)، فالريف التلي والصحراوي يمارس أهله الحرف المنزلية الاستهلاكية و فلاحة الأرض و تربية المواشي ويسكنون القرابي أو الأكواخ في مناطق الجبلية والقرى الطينية والخيام في السهول(5).

3- أهمالقبائلالتيذكرهاأبوسالم العياشي فيرحلتهبالجنوبالجزائري:

- **عربالخنافسة:** وجدهم عندما مر على طريق وادي ايمكيدن(6).
- **عربسعيد:** وقدوجدهمأبيسالمالعياشيفيحالةحربمعأولاد محمود(7).

---

[1]- مولاي بلحميسي،مرجع سابق، ص 27.

[2]- ابي سالم العياشي،مصدر سابق، ص 111.

[3]- مولاي بلحميسي،مرجع سابق،ص 27.

* هم البدو والرحل،يشيع ذكرهم في الرحلات المغاربية الحديثة باسم العرب او العربان ،انظر :احمد بوسعيد ،ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830)،اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر،جامعة احمد دراية،ادرار،2018/2017، ص ص146، 147.

[4]- ارزقي شويتام ،مرجع سابق،ص 69.

[5]- بلبراوات بن عتو ،مرجع سابق،ص 210.

[6]- ابي سالم العياشي ،مصدر سابق،ص 107.

[7]- هشامبهلول،الحياةالاجتماعيةفيالجنوبالجزائريمنخلالرحلةأبيسالمالعياشي 1663 - 1661 م،مجلةقرطاسالدراساتالفكريةوالحضارية،مجلد 8،ع 1،سكيكدة،2020 م،ص 77.

- **عربالأرباع:** تجاورورقلة[1]، قرى بني عباس على وادي الساورة عندما وصل العياشي إلى تقرت على ماء يسمى الرباح التق مع أعراب بنو طريد وبني مطرود بطنان ثم بني سليم[2]، وعرب أولاد نصر ابن بوعكاز في بسكرة. [3]

المطلب الثاني: العادات والتقاليد.

علىالرّغممنأنّملاحظاتأبوسالمالعياشيكانتقليلةفيمايخصالعاداتوالتقاليدعندسكانالجنوب الجزائريإلاأنهاجدمهمّة ،ومنالعاداتالتيذكرهالنا.

1- عادةتطليقالنساءفيتوات:

منالعاداتالاجتماعيةالتيأثارتاستغرابالعياشيفيإقليمتواتهيتلكالمتعلقةبالجانبالأسريوبالضبطفي موضوعالطلاق. نقللناأبوسالمخبرا كان قد سمعه ممن يثق فيه طلبة توات "**مفاده أن ما أراد احدهم أن يطلق امرأته بسبب نشوزها أتى بشهود يشهدهم بأنه ما طلقها لا ليؤذيها ويكسر شوكتها، إذ ما أرادت الزواج مرة أخرى أتى بشهود فاظهروا ما أشهدهم عليه، فلا تتزوج أحدا حتى ترجع إليه**"[4].

2- عادة رمي ثياب الموتى بورقلة:

حيث ذكر العياشي انه وجد عند احد أبواب مدينة ورقلة وهو يهم بالدخول إليه رفقة بقية حجاج الركب كما هائلا من خرق الصوف والكتان والبسة أكثرها صالح للاستعمال لا قطع فيها ويستغرب كثيرا من الذين قاموا برميها فهي ملابس كثيرة جدا من جهة وهي صالحة للاستعمال من جهة أخرى ويبقى هذا الموقف الغامض محل

---

[1]- ابي سالم العياشي، مصدر سابق، ص 114.

[2]- مصدر نفسه ،ص ص 79-123-539.

[3]- مصدر نفسه، ص ص 542، 548.

[4]- أبي سالم العياشي،مصدر سابق،ص 84.

استغراب بالنسبة للعياشي وكأنه يطرح سؤال:لماذا ترك الناس الانتفاع بهذه الملابس ورموا بها عند باب المدينة على الرغم من صحتها. ورميهايعتبرعادةمنالعاداتالمتوارثة بحيث انه من مات رميت ثيابه في ذلك المكان ولا يمسها أحد[1].

3- عادات الاباضية في ورقلة:

عادة دينية:

من العادات التي أشار إليها أبو سالم العياشي في رحلته هي تلك المتعلقة بالجانب الديني ففي ورقلة يذكر انه دخل احد مساجدها ينتظر وقت الصلاة في قوله "**فلمادخلالمؤذنكبرفيآذانهأربعاأولاآذانوأربعاآخره**"، وتعجب العياشي عند دخول الناس للصلاة في قوله "**انتشروا في زوايا المسجد بتيميمون**"[2]، تبين أنهم من طائفة الاباضيين أصلهم من جبال مزاب[3]. حيث أشار أيضا الرحالة الناصري في قوله"**جامعين في طهارتهم بين الماء والتراب**"[4].

4- عادة اجتماعية:

منالعاداتالاجتماعيةالتيأشارإليهاأبوسالمالعياشيفيرحلتهأثناءمرورهبمدينةورقلة، أن الروافض يسمون شيوخهم "**بعم فلان، فيقول عم داود أو عم ابراهيم**"[5].

---

[1]-مصدر نفسه،ص 118.

[2]- أبي سالم العياشي،مصدر سابق،ص 116.

[3]- نسبة الى عبد الله بن يحي بن اباض الذي خرج في ايام مروان الحمار وانتشر اتباعه في المغرب،انظر العياشي،مصدر نفسه،ص 116.

[4]- الناصري ،مرجع سابق،ص 207.

[5]- العياشي،مصدر سابق،ص 116.

5- عادةالكتابةعلىأسوارالمسجد:

يذكرأبوسالمالعياشيعندد خولهإلىقبرسيدي عقبةوجدعادةلمندخلوزارهذاالمسجدفيقول"**وغالب من دخل المسجد من الحجاج يكتب خطه على أساطين المسجد وحيطانه، ويكتب اسمه،واتخذوا دينا وعادة مستمرة**"،كانوايزورنهمنأجلالتبرك[1].

6- عادةأهلبوسمغونيومالعيد:

منعاداتسكانالجنوبالجزائريالتيذكرهاأبوسالمالعياشيفيرحلتهيماتعلقمنهابظرفيةيومالعيد، ولاحظأنّسكانبوسمغونيخرجونصبيحةيومالعيدبحيثيكونونكلهميحملونالسلاح في قوله "**وكانمنعادتهمأنهميخرجونإلىالمصلىبسلاحهملايخرجأحدبغيرسلاح صغيراكانأوكبيرا،ويبنونفيالمصلىأحجارا، يتخذونهاغرضاللرميبالبنادق**" فلايبقىمنهممنيذكر الله يستمعلخطبتيالعيدإلا قليلا منهم[2].

المطلب الثالث: الأوضاع الصحية السائدة في المنطقة الصحراوية.

أعطى لنا أبيسالمالعياشي ملاحظات حولالجانبالصحيلسكانالجنوبالجزائريحيزامعتبرامنرحلته،فكان يصفالمجاعاتوالأوبئة، التيصادفهافيالمدنوالقرىوالواحات،فيقدمأحياناأرقاماإحصائيةلعددالضحاياواصفاالخراب الذي خلفه الوباءفيتلكالمدن والواحات، وماتعرضلهمنمعوقاتبسببالأوبئةوالمجاعات التي وجدها حلت بتلك المناطق.

---

[1]- المصدرنفسه،ج2،ص539 .

[2]-أبي سالم العياشي، مصدر سابق، ج2، ص549.

*اسسها الشيخ المبارك،اصل تسميتها تبركا بجده الشيخ ناجي تقع شرق عاصمة ولاية بسكرة وهي على عتبة الصحراء،انظر عبد الحليم عساسي ومروان قدوح ،خنقة سيدي ناجي ،مجلة جماليات،مج 5، ع 1،جامعة باتنة الجزائر،2019،ص ص 121 -123 .

مرّأبوسالمالعياشيبسكان"**خنقةسيدياج**"*،فوجدهمتعرضواللطاعونووصف لنا العياشي أحوالهم،بالمتحيريين،وأقبل سيدي ناجي يسالون العياشي"**هل يجوز الفرار من الوباء**" [1]،أبوسالمالعياشي كان متريثافيالإجابةعلىهذاالسؤال،فلقدنفسأنه كان قد رأىنصافقهيالمنيمنعالفرارمنالوباء ،قبلطروقهللبلد ،وأكدّأنالغايةمنتحريمالفرارمنالوباء هيالبقاءمنأ جلالعنايةبالمرضىوالقيامعلىشؤونهملكنقبلوصولالوباء إلىالبلدفالفرارجائزلاضررفيه،ثمإنّالعياشي بعدذلكرخصلأهلالخنقةالفرارمنالوباء ،فيهذهالمرة،عللسببترخيصهبأنوقفعلىظاهرلفظالحديثو صالسؤال. وفيالمقابليشيرإلىأنهناكمن عللحرمةالفرارإذاكانالفارُّمنالوباء عنعدمثقةبالله . حتوإنلميصلالوباءبعدإلىالبلدفالفرارمنهمحرمفي هذهالحالة[2]. وأشارإليهم ارزقي شويتامأن سكان الأرياف يفضلون الهروب إلى المناطق البعيدة التي لم يصل إليها الوباء[3].

فيسيديعقبة:

إذاكانالوباءقدجعلسكانالخنقةيفكرونفيالفرارففيقبرسيديعقبةحدثالعكسإذمنعالوباء حجا جالركبعنالدخولإلىهذاالقبر ،وهوقامبزيارةالقبررفقةبقيةالحجاجمنالخارج.

بسكرة:

حسب المصادر فان الوباء الذي اجتاح مدينة الجزائر في عام 1621م،خلف 50 إلى 60 ألف ضحية[4]،وهذا ما أكده العياشي الذي توقف في مدينة بسكرة أثناء عودته من الحج عام 1650 م في الطريق إلى المغرب الأقصى إذ قال: "**ولما رجعت من الحجاز في ستة و ستين وجدتهسيدي بوطيب الناصري**" قد توفي بالوباء الواقع تلك السنة،مات فيه نحو 70 ألف نفس في بسكرة "فدخلنا هذه المدينة فوجدنا أكثر

---

[1]– العياشي،مصدر سابق، ج2، ص 538.

[2]– العياشي، مصدر سابق،ج2، ص 538.

[3]– ارزقي شويتام،مرجع سابق،ص 292.

[4]– مرجع نفسه،ص 284.

حوماتها خالية ومساجدها خالية[1].ومايبرهنأكثرأنّالوباءكانمنتشرًابحدةفيبسكرة،يتمثلفيماذكرهالعياشيهوامتناعحجاجالركبمنالدخولإلىقريةسيديعقبةوبسكرةلزيارةقبرعقبةبننافعبسببالوباء ،كمايذكر أنالوباءمنعهممنالدخولإلىمدينةبسكرةفنزلوابضواحيها، وعلىالرغم منالحذرالشديدلحجاجالركبمنالوباءبهذهالمنطقة قد أصيبمنهمرجلا وتوفيعندقريةأولادجلالغربببسكرة[2].

فيالأغواط:

صورلنا العياشي الحالةالتيكانعليهاسكانمدينةالأغواط،فمُنعحجاجالركبمندخولالمدينة،وفيهذاالصددنقل لناالعياشيلأساليبالمتبعةللاحترازمنالطاعونفيهذه المدينةفيقول: "**وكانوايدلونالزرعمنفوقالسوروي**أخذون الريال**ويغسلونهولايتناولونهإلابعدالغسل**" قيامهم بهذهالإجراءاتالصارمةيؤكد خطورة الوباء ،فزيادةعلىامتناعهممعنمخالطةحجاجالركب والاحتكاكبهفهميستعملونالدلووالحبلمنفوقأسوارالمدينةثميغسلونالنقودجيدًاالتفاديانتقالالعدوى [3].

وبالتاليستنتج أن الرحلة العياشية كانت عونا كبيرا للباحث التاريخي ،باعتبارها تساهم في توسيع معارفنا حول واقع المجتمع،ولاحظنا أن النموالسكانيكانسريعاكنتيجةطبيعيةلانتعاشالحياةالاجتماعية باستثناءبعضالفتراتالتيشهدتتدهورالأوضاعالمعيشيةوالصحيةبسببانتشار الأمراضوالأوبئةالتيكانتسببفي خسائرماديةوبشرية.

---

[1]– العياشي،مصدر سابق،ج2، ص 540.

[2]– أبي العياشي، مصدر سابق،ص ص 545–539.

[3]–مصدر نفسه، ص 546

المبحث الثالث:الأوضاع الثقافية

يتحدث هذا المبحث على الأوضاع الثقافية في الجزائر العثمانية و هو ما لاحظه الرحالة المغاربي سالم العياشي الذي مر بقافلة الحج بالجزائر حيث قدم وصف للمؤسسات الثقافية التي زارها من حيث التعليم والبناء المعماري من بينها المساجد الزوايا والأضرحة والمكتبات والعلوم المنتشرة في المنطقة الصحراوية.

المطلب الأول: المؤسسات الثقافية و العمرانية.

حيثوصف العياشي كل المنشآت التي لاحظها في الأقاليم الصحراوية في القرن 16م، المتمثلةفيالمساجدوالمدارسوالزوايا،فقدكان لها دوركبيرفيتوعيةوتثقيفلمجتمعالريفي.

1- المساجد:

مساجد ورقلة: عندما وصل العياشي إلى مدينة ورقلة في عشية الخميس ونزلوا في باب[1] المدينة المسمى باب السلطان، وفي جانبه الجامع المالكي (انظر الملحق 03)[2]، المعروف بجامع سيدي عبد القادر الجيلالي حيث يجتمع فيه أهل البلد والخطابة والحاكم[3]، ودخلوا إلى مئذنته المشرفة على المدينة ووصف لنا العياشي أطرافها وسطها، فإذا هي مدينة لها 7 أبواب فهي في وسط من النخل، ومساحة المدينة حوالي نصف[4] فرسخ*، كذلك وصف لنا المسجد الذي أعجبه بعد دخوله لصلاة الجمعة في قوله:"مسجد متقن الصنعة مجصص الأرض والحيطان، على بابه

---

[1]- العياشي، مصدر سابق، ص115.

[2]- مصدر نفسه، ص115.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق،ص 477.

[4]-العياشي ،مصدر سابق،ص 115.

* أصله فارسي دخل العربية بمعنيين،وهي عند بعضهم6 أميال، غير أن الفقهاء المسلمين قدروا الفرسخ بثلاث اميل،انظر: العياشي،مصدر نفسه، ص 115.

أماكن وفي جوانبه معدة للوضوء وقضاء الحاجة ومكان لتسخين الماء[1]. نجد كذلك مساجد الإباضية عند بني ميزاب الذي دخله العياشي لأداء صلاة المغرب حيث وصف جانبه المعماري قال انه متقن البناء مهيأة بكافة الوسائل التي يحتاجها المصلي، من ماء ساخن[2].

مسجد تماسن: كثيرة العمارة ،مسجدهم صومعة وثيقة البناء ،وصفها العياشي أنها طويلة فيها مائة درجة على بابها اسم الذي صنعها المعلم احمد بن محمد الفاسي سنة سبعة عشر وثمانمائة[3].

مسجد توقرت: مسجد الكبير الذي بناه إبراهيم بن محمد سلطان بني جلاب 1780م[4].

القليعة: بعدما مر في طريق أسفل واديها، يوجد تل رسم فيه مسجد وقبور، واعتبره العياشي مزارة فصلوا فيه الظهر ،باعتباره مصلى السيد الحاج ابي حفص من الصالحين يسمى الحاج يوسف [5])،فتتميزعلىحسبماقالهحسنالوزان: "**بحجرهاالمنحوتالجميل**"[6].

مسجد الحمارنة: تعجب العياشي بجماله، ويقصدوه من كل مكان لمكانته العتيقة، وأهاليها يتصدقون الأكل والزرع والتمر واللحم للقوافل و المحتاجين، عندما مر عليه العياشي قال:"**أنه لم يصادفوا فيه شيئا**"، حيث كانت تلك الفترة سنة قحط[7].

---

[1]–العياشي،مصدر سابق،ص 116.

[2]–مصدر نفسه،ص 116.

[3]– مصدر نفسه،ص ص 119–120.

[4]– ناصر الدين سعيدوني،مرجع سابق، ص 477.

[5]– العياشي،مصدر سابق،ص 112.

[6]– حسن الوزان،مصدر سابق،ج1،ص 135.

[7]– العياشي، مصدر سابق، ص127.

مسجد سيدي عقبة بن عامر: الذي وصفه العياشي بالعجيب،وحوله قرية كبيرة، وفيه مئذنة كبيرة متقنة البناء وأعلاها عمود، حيث قال العياشي "**غالبا عندما يصل العلماء إليه يكتبون فيه أسماءهم**"[1].

2- الأضرحة والزوايا:

انتشرتالأضرحة والزوايافيالجزائر خلالالعهدالعثمانيحيثكانتمقبلالزوارمنجميعالأنحاء خاصة منهم الحجاج المغاربة.

أ- الأضرحة:

1- ضريحعقبةبنافع:الموجودفيبسكرةحيثأشارإلىهذاالضريحمعظم الرحالة الذين مروا بالطريق الصحراوي، ومنبينهمالعياشي[2]، والحضيكيالذيزارهذاالمقاملتبرك[3].

2- **ضريح عبد الرحمن الاخضري** : يعتبر من أهم الأضرحة القريبة من قرية مليلي، حيث ذكره الحضيكي[4]والعياشي في قوله: "**دخلنا لزيارته و صلينا بمسجده وهو إمام جامع بين علمي الظاهر والباطن**"[5].

قبرخالدبنسنان: زاره العديدمنالرحالةالمغاربةومنبينهمالعياشيحيثقال: "**وتقصده الركاب للزيارة من نواحي إفريقيا كلها باختلاف الفئات بين العام والخاص** "**وعليه مسجد عظيم**"[6].

---

[1]- العياشي،مصدر سابق،ص 539.

[2]- مصدر نفسه،ج 2، ص 539.

[3]- الحضيكي،الرحلة الحجازية ،تع :عبد العالي لمدبر ،مركز الدراسات والأبحاث واحياء التراث الرابطة المحمدية للعلماء،المغرب،1189هـ،ص 86.

[4]- مرجع نفسه،ص 86.

[5]- العياشي،مصدر سابق،ج2،ص 542.

[6]- العياشي،مصدر سابق،ج2، ص 542.

قبر أبي فضل: الذي يتواجد خارج مدينة بسكرة ،و حوله مسجد الذي دخله العياشي فلم يجد قراء أو مدرسيين[1].

ب- الزوايـا:

تعتبرالزواياامنأهمالمؤسساتالثقافيةالتيكانلهاأدوارمختلفةاجتماعياوثقافياوحتىتعليمياوه ومارصدتهرحلة العياشي.

فقد ذكر العياشي العديد من الزوايا التي زارها اثناء مروره بتلك المناطق:

زاويةعبداللهطمطم:[2]التيزارهاأميرالركبمعبعضأصحابالعياشيإلاأنهذاالأخيرأيالعياشيلميت سنلهزيارةهذه الزاوية نظرالأنالركبابتعدقليلاعنها[3].

3- المدارس والمكتبات:

المدارس تعتبر من أهم المؤسسات العلمية في تثقيف المجتمع ،وقد ذكر العياشي في إطار رحلته إلى صحراء الجزائرية إلى دور القرى في نشر العلم مثل قرية أولاد جلال التي تعتبر من اكبر قرى الزاب ،حيث قال أن فيها مدرسة للمهاجرين[4].

أما المكتبات فتعتبر رمزا لتقدير الإنسان لمصادر المعرفة ، التي زارها العياشي منها مكتبة أمير ورقلة، التي وجد فيها أكثر من 40 مؤلفا من التوضيح والتتائي[5].

نستنتج مما سبق حسب ما نقله العياشي عن المؤسسات الثقافية والدينية تميزت بفنها المعماري الأصيل وجمالها ومآذنها العالية من جهة، كما أشارا إلى دورها في

---

[1]-مصدر نفسه،ص ص 539-540.

[2]- عبداللهطمطم :تنسبإليهالزواياتواتمنأهلالخيروالصلاحصاحبالأحوالوالمقاما(ينظر :أبوسالمالعياشي،ج 1 ،المصدرالسابق،ص80.

[3]-مصدر نفسه،ص 80.

[4]- العياشي، مصدر سابق ،ج2،ص 545.

[5]- العياشي، مصدر سابق،ج1،ص 117.

نشر العلم بين الأهالي ووصف الأوضاع الثقافية، أن هناك قرى فيها ضعف التعليم إلا أنها ظلت مراكز ثقافية أساسية لنشر العلم كالزوايا.

المطلب الثاني: أعلام و مؤلفات المنطقة الصحراوية.

التقى العياشي في رحلته العديد من علماء المنطقة الصحراوية للتواصل الثقافي وإضافة الزاد المعرفي الذي يعتبر من أهم أسباب الرحلات، ففي توات التقى مع شيخ محمد بن إسماعيل المنساويالقراري 1654م ،الذي كان أعجوبة زمانه، فقال العياشي انه ينتحل السيمياء والكيمياء[1].

كما التقى العياشي بعبد الله بن شمس الدين العباسي[2]، واحمد بن عبد الله بن ابي محلي (1613 م) بقرى بني عباس[3]، أما في ورقلة التقى مع محمد بن علي بن أبي بكر الذي له خبرة في فروع الفقه[4]، وفي بلدة مفازة وجد عند ابن سيدي محمد بن موسى في روضته شعرا من نوازل البرزلي، وتعجب العياشي من الكم الهائل من الكتب التي خلفها سيدي محمد بن إسماعيل، والتي تبلغ 1500 تأليف[5].

المطلب الثالث: أهم العلوم المنتشرة.

بعدما تمت الإشارة إلى أهم العلماء ومؤلفاتهم في الأقاليم الصحراوية، من خلال العياشي يتضح لنا أن العلوم السائدة بكثرة في الجانب الإسلامي كالفقه والنحو والحديث بالإضافة إلى الجانب العلمي منها علوم السيمياء *والكيمياء[6].

1- مصدر نفسه، ص 109 – 111.

2- مصدر نفسه، ص 271.

3- مصدر نفسه،ص 271.

4- مصدر نفسه، ص 82.

5- مصدر نفسه،ص 108.

* يعتبر من العلوم الروحانية والتنجيم، أنظر:دليلة ناصري وكريمة بن دريس،مرجع سابق، ص 66.

المبحث الرابع: الأوضاع الاقتصادية في عصر الرحلة العياشية

لقدعرفتالجزائرفيفترة قرن 16 متغورات،مستمختلفالمجالاتخاصةالنشاط الاقتصادي،وذلكلماله‌منآثار،وانعكاساتعلىالأحداثالسياسيةوالأوضاع الاجتماعية في الأقاليم الصحراوية،حيثميزالنشاط الصحراويعدةخصائصسنحاولالتطرقلهامنخلال رحلة العياشي لاستعراضبنيةالنشاطالزراعي،وإبراز أهمالأنشطةالحرفية،والمبادلاتالتجارية.

[6]– مرجع نفسه،ص 66.

المطلب الأول: النشاط الزراعي.

1-1- أهم المنتوجات الزراعية في الصحراء:

امتازت المناطق الصحراوية بمجموع من المحاصيل الزراعية الخاصة بها منها:

- **زراعة النخيل:** الذي يعتبر المورد الأساسي للسكان، وهذا من خلال مساعدة مجموعة من العوامل في نجاح زراعة النخيل هو توفر المياه الجوفية، وخبرة السكان في غرس النخيل[1]، في قول العياشي عندما نزل في واد سوف التي تمثل خط من النخل "**أخبره احد من الأهالي أنه**[2]**عندما يريدون غرس النخيل يبحثون في الأرض قليلا حتى يصلون إلى الماء فيغرسونها ويردون عليها الرمل**" لكي لا تحتاج الى السقي المستمر[3]، وأصبحت الواحات مركز استقطاب السكان والتجار[4]، من بين هذه المناطق بسكرة في قول اليوسي "**بلدة كثيرة النخيل**"[5]، وعندما انتقل العياشي إلى قرية من قرى نفزاوة في قوله "**لها غابات كثير النخل**"[6]، وهذا ما أكده أيضا البكري "**هي نهر كثير النخل**"[7]، وذكر أيضا ورقلة التي تعتبر أكثر كثافة بنخيلها الذي يؤكده العياشي في قوله "**وتراءى لنا نخل واركلا كأنه سحابة و طفاء**"[8].

- **المنتوجات الأخرى:**

---

[1]- الأزهاريعباز، مرجع سابق، ص 104.

[2]- العياشي،مصدر سابق، ص 123.

[3]- مصدر نفسه، ص123.

[4]-مريم دهيمي،مرجع سابق، 84.

[5]-اليوسي،مصدر سابق،ص 82.

[6]-العياشي، مصدر سابق،ص 126.

[7]-ابي عبيد البكري ،المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ،مكتبة المثنى ،بغداد ، 1857 م ، ص 47

[8]- العياشي،مصدر سابق، ص 114.

لقد عرفت المناطق الصحراوية محاصيل أخرى عديدة، ولكنها كانت موجهة للاستهلاك المحلي[1]، ومن هذه المناطق القليعة في قول العياشي "**فيها من امرار البقول**"[2]، أما تقرتوورقلة فهما ينتجان الرمان التفاح، المشمش، الاجاص، العنب[3]، وعندما انتقل العياشي إلى قرية من قرى نفزاوة[4]،أن لها أشجار الزيتون وجميع الفواكه[5].

1-2- الفلاحة والري ونظام السقي.

للمياه في المناطق الصحراوية أهمية قصوى في حياة الإنسان والحيوان والنبات، فان اكتشافها و استغلالها و الاستفادة منها والحفاظ عليه أمر لا يقل أهمية، وهو ما سوف نوضحه من خلال استعراض الجوانب التالية:

- **المياه الجوفية:**

في المناطق الصحراوية هناك العديد من الأودية، وفي هذا الصدد يذكر العياشي العديد من مصادر المياه ومنها الأودية كوادي جبير الذي وصفه في قوله "**وهو وادي**

---

[1]-الازهاريعباز،مرجع سابق، ص 106.

[2]- العياشي،مصدر سابق، ص 113.

[3]- ابو قاسم سعد الله،مرجع سابق، ص 99.

[4]-العياشي، مصدر سابق،ص 125.

[5]- سعد زغلول عبد الحميد،الاستبصار في عجائب الامصار،دار الشؤون الثقافية العامة،افاق عربية طباعة والنشر،العراق، ص ص157-158.

كبير فحيح، ملتف الأشجار، قلل الأحجار"[1] بعدها انتقل العياشي إلى وادي الساورة وهو أكبر أودية حسب العياشي[2]، بالإضافة إلى واد يعرف بافلساس كثير الشجر[3].

- **طرق استخراج المياه:**

وقد وصف لنا العياشي طريقة حفر الآبار، ففي ورقلة يقومون بحفر الآبار نحو 50قامة،ثم يصلون إلى حجر مصفح على وجه الأرض فينقرونه ،فيفيض منه المياه فيضا قويا بعدها يتحول إلى عين[4].

- **نضام السقي:**

اعتمد أهالي المنطقة إلى نظام سقي بالاعتماد على طرق علمية و مثالية لتوزيع المياه، من خلال نظام الخطاطير أو الفقارة(أنظر الملحق 04) التي هي عبارة عن وسيلة تقليدية لاستخراج المياه الجوفية إلى سطح الأرض[5]، وقد أشار إليها العياشي التي امتدت على طول إقليم توات في قوله "**أغلب بساتينها بالخطاطير**"[6].

المطلب الثاني: النشاط الصناعي.

لم يذكر لنا العياشي إلا معلومات قليلة حول هذا المجال، نعطي فقط لمحة عند وصول العياشي إلى ورقلة وجد فيها الكثير من الصوف والكتان[7]، إضافة إلى ذلك

---

[1]– العياشي،مصدر سابق، ص 76.

[2]– مصدر نفسه، ص 113.

[3]– أبي عبد الله محمد بن احمد القيسي السراج ،انس الساري و السارب ،تح: محمد الفاسي ،وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية و التعليم الأصلي ،فاس ،1968م ،ص 30–31

[4]– العياشي،مصدر سابق، ص 118.

[5]– الشيهاني ابراهيم ،منشات الري التقليدية في واد ميزاب مدينة بني يزقن نموذجا ،مذكرة ماستر في تخصص الاثار الاسلامية ،جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2018–2019 م، ص 9.

[6]– العياشي، مصدر سابق، ص 82.

[7]– العياشي، مصدر سابق، ص 118.

عندما زار العياشي الولي الصالح سنة خمسة و ستين الذي كان يعمل بداره على آلة لنسج الثياب[1]، ومن المصنوعات اليدوية الشائعة في المناطق الصحراوية مثل: صناعة الأغطية الصوفية والبرانس والزرابي، الحصر، بالأطلس الصحراوي[2]. (أنظر الملحق 07)

المطلب الثالث: النشاط التجاري.

1-1- الطرق التجارية:

فقد وصف لنا العياشي الحياة التجارية انها مزدهرة، وأن كل من أهل توات وورقلةوتقرت هي ملتقى التجار ومراكز عبور حيوية بفضل تنوع منتجاتها[3]، وأن توات تعتبر مجمع القوافل التجارية الاتية من تنبكت (عاصمة سودان العلمية)من بلاد اكيدز من أطراف السودان (أنظر الملحق 06)، يوجد فيها العديد من البضائع والسلع مثل الملابس والعلف والحرير فإذا قدم الركب إليها كان فيها سوقا حافل[4]، بسبب رحابة أهلها و حسن موقعها وأمنها[5].

بالإضافة إلى ورقلة التي تعتبر ملتقى التجار وعقدة المواصلات(أنظر الملحق 05)،ومحطة للقوافل التي كانت تعبر الصحراء وتربط أقاليم المغرب بوادي النيل والمشرق وجهات التل بأقطار السودان، فالطريق الرئيسي الذي أعطى لورقلة أهمية يعرف بطريق الواحات والقصور كان[6]ينطلق من تافلالت نحو غدامس، ويتفرع إلى

---

[1]- مصدر نفسه،ج 2، ص 541

[2]- حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 157.

[3]- مريم دهيمي،مرجع سابق،ص 89.

[4]- العياشي، مصدر سابق، ص 114.

[5]- مقلاتي عبد الله،دور اقليم توات في التواصل الحضاري مع منطقة السودان الغربي،ص 6.

[6]- ناصر الدين سعيدوني،مرجع سابق، ص 485.

توغرت إلى كل من غات وتماسين والقليعة والاغواط والزيبان[1]، الذي وصفه العياشي" أقمنا فيها ومن هناك أخذت في شراء القمح، والتمر رخيص"[2]. (أنظر الملحق رقم 02)

1-2- الأسواق وأهم المنتوجات:

كانت القوافل التجارية ترحل يوميا من قسنطينة و الواحات الجزائرية مثل وادي سوف توقرتوورقلة متجهة الى تونس والمغرب والسودان[3]، ومع هذه الحركة النشيطة للقوافل لابد من وجود الاسواق من بينها اسواق الزاب،تقرت،تماسين وورقلة،التي تمثل أهم الأسواق في الصحراء[4].

وقد اخبرنا العياشي عن تلك الأسواق التي مر بها، وأهم السلع التي اشتراها ومبينا سعرها، ففي توات قال أنها تقام فيها أسواق كبيرة ،و يوجد فيها العديد من البضائع والسلع مثل: الخيول، الملابس والحرير، وأيضا كان سبب إقامتهم فيها لمدة طويلة هو لرخص الذهب وكذلك سعر القوت من الزرع[5]، بالإضافة إلى ورقلة التي أصبحت مستودعا وسوق استهلاكية لمنتجات الصحراء والتل والسودان، وكانت تصدر عدة منتوجات منها التمور، الصوف، الجلود، ملح، الحنة، المواشي، الجمال وملح البارود، وأنواع السكاكين والحلي والفضة[6].

أما العملات التي تستخدمها في التعملات التجارية، توات تتعامل بالمثقال وقيمته "**أربعة وعشرون موزونة** " أما ورقلة لها عملة خاصة و نحاسية في قول

1- مرجع نفسه، ص 485.

2-العياشي، مصدر سابق، ص 173.

3- ارزقي شويتام،مرجع سابق ، ص 241.

4- مريم دهيمي،مرجع سابق،ص 92.

5- العياشي،مصدر سابق،ص 114.

6- ناصر الدين سعيدوني،مرجع سابق، ص 486.

العياشي"**لهذه البلدة دراهم يتعاملون بها يكثر فيها النحاس تشمل أربعة و عشرون مع ربع ريال**"[1].

ومنه نستنتج أن المنطقة الصحراوية كانت أكثر ثراءا في واحاتها، رغم صعوبة التضاريس إلا أن أهاليها استطاعوا ابتكار وسائل لتوفير المياه، وغرس النباتات والأشجار، أما في النشاط الصناعي كان ضعيفا ، باعتبار أن حرفهم تقليدية.

حيث ساعد الموقع الجغرافي المناطق الصحراوية في توفير كميات هائلة من المياه الجوفية، التي ساهمت في انتشار النشاط الفلاحي المعتمد في زراعة النخيل، وجعلها مناطق عبور للقوافل التجارية خاصة ورقلة.

[1]- العياشي، مصدر سابق، ص ص 79-118.

خاتمة

لقد عاش الرحالة والمغامرين، وعشنا معهم كل تفاصيل الرحلة وكانت رغبتنا في كشف هذا الأدب، الذي يمتاز بغزارة المعرفة التي تهم الباحثين، والكشف عن المادة التاريخية التي تخص الجزائر في العهد العثماني، من خلال كتب رحلة أبي سالم العياشي.

وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج التي نلخصها في النقاط التالية:

1- إثراء مفهوم الرحلة من الناحيتين اللغوية والإصطلاحية، وفق المصادر والمراجع التي برزت الرحلة في هذا المفهوم، باعتبار أنها تكتسي أهمية بالغة، ذلك أنها تتعرض إلى جميع نواحي الحياة سواء العلمية أو الاجتماعية أو السياسية و الاقتصادية، التي يصورها الرحالة المغاربة فيما شاهده من أحداث عند توقفه للراحة وتزود بعض المحطات بما يحتاجونه في الجزائر .

2- يعتبر العياشي من اهم الشخصيات التي ساهمت في توثيق الأحداث من خلال رحلته الحجازية في تاريخ للعالم الإسلامي عامة و الجزائر خاصة ،و جمعت بين بداعة الأسلوب و دقة الوصف و تنوع المواضيع المعالجة فيها كل ما رآه لدى المجتمع جنوب الجزائر لذلك تمثل وثيقة تاريخية هامة صالحة في كل زمان ومكان.

3- ولقد استطاعت الرحلة العياشية في الجزائر في العهد العثماني، أن تنقل لنا صورة عن الأوضاع السياسية في مناطق الصحراء الجزائرية، والتي عرفت خضوعها إلى حكم الأسر المحلية وتداولت على منطقة ورقلة وتوقرت، ومنكوسا (واد ريغ)، إقليم توات على حكم هذه المشايخ، أسرة أل علاهم بورقلة وأسرة أل بابية بنكوسا (واد ريغ)، وبني جلاب على توقرت، وإخضاعها أيضا إلى الحكم العثماني.

4- أما الجانب الاجتماعي فقد تميز المجتمع الصحراوي، بنمطين أن السكان الحضر وسكان البدو الرحل، رغم اختلافهم إلا أنهم اشتركو في قيمهم مع عاداتهم، في الصلاة والأعياد، كما نقل لنا بعض الإضطرابات الصحية بسبب انتشار الأوبئة.

5- وفيما يخص الأوضاع الثقافية، فقد تميز باهتمام العياشي بتتبع المراكز الثقافية في الجزائر كالمساجد والزوايا والمكتبات، وعلماء ومؤلفاتهم في الأقاليم الصحراوية.

6- أما بالنسبة للجانب الاقتصادي، فإن المناطق الصحراوية، قد شهدت ثراءا في واحاتها وبالأخص الجانب الزراعي وذلك بفضل ابتكار الأهالي وسائل لتوفير المياه ، والتي ساعدت تحويل الصحراء إلى واحات كبسكرةوورقلة، حيث ساعدها الموقع الجغرافي في جعلها مناطق عبور للقوافل التجارية، خاصة ورقلة وانتشار الأسواق فيها بمختلف المواد الاستهلاكية.

خلاصة القول أن أدب الرحلات، له دور كبير في الكشف عن تاريخ الجزائر الحديث عامة والصحراء خاصة، وبالتالي على النقاد والباحثين، الاهتمام به ودراسته دراسة معمقة، فما زال في أمس الحاجة إلى البحث عنه، للاستفادة من معلوماتها القيمة.

الملاحق

الملحق رقم (01): مخطوطة الرحلة العياشية "ماء الموائد"[1]

[1]– مخطوطو الرحلة العياشية إلى الديار النورانية أو ماء الموائد 10/07/2021 http://malikiaa.blogsport.com/2009/06/blog-post.

الملحق رقم (02): مسار ومسلك رحلة العياشي الحجازية[1]

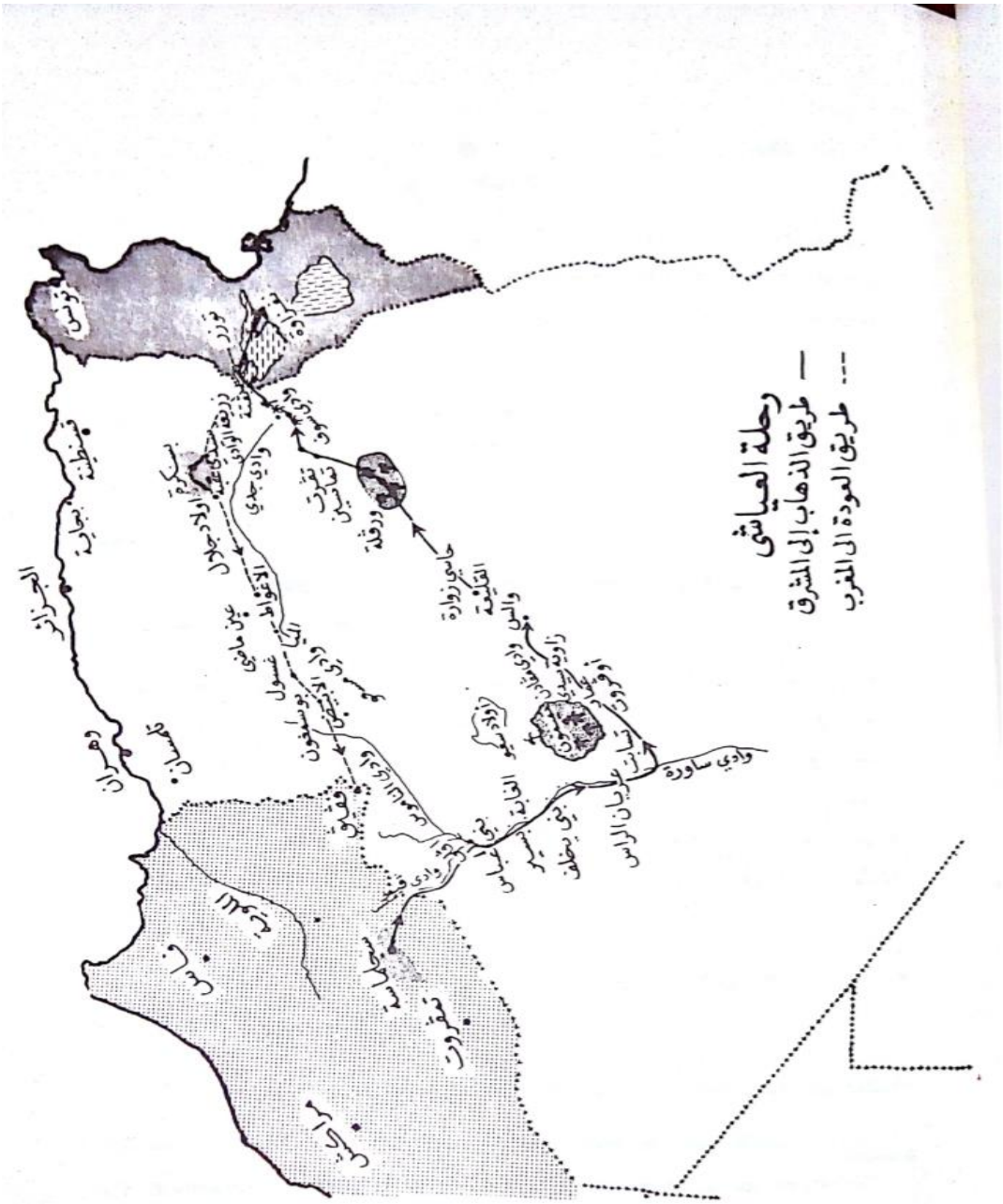

[1]– مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، مرجع سابق، ص 95.

الملحق رقم (03): جامع المالكية بورقلة[1]

[1]– عبازالأزهاري، نظام المشايخ في ورقلة، مرجع سابق، ص 288.

الملحق رقم (04): طريقة توزيع مياه الفقارة في منطقة توات[1]

[1]– عز الدين جعفري، "**أطلس العادات والتقاليد بمنطقة توات**"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في تاريخ التراث اللامادي الجزائري، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018/2017، ص 392.

الملحق رقم (05): سير القوافل بين المراكز التجارية المغاربية خلال القرن 11هـ و17م[1]

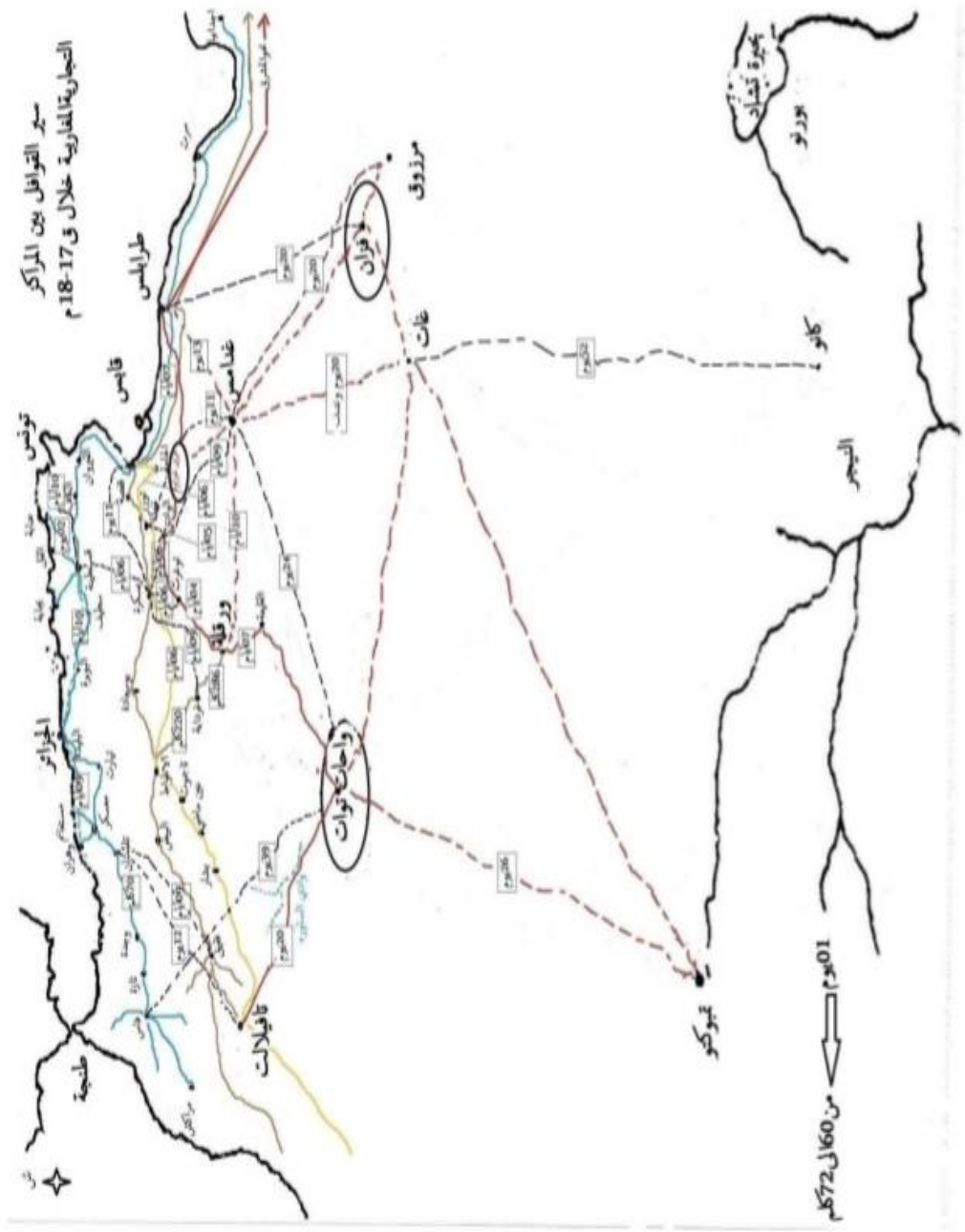

[1]– مريم دهيمي، مرجع سابق، ص 111.

الملحق رقم (06): أهم الطرق التجارية العابرة المارة على منطقة توات[1]

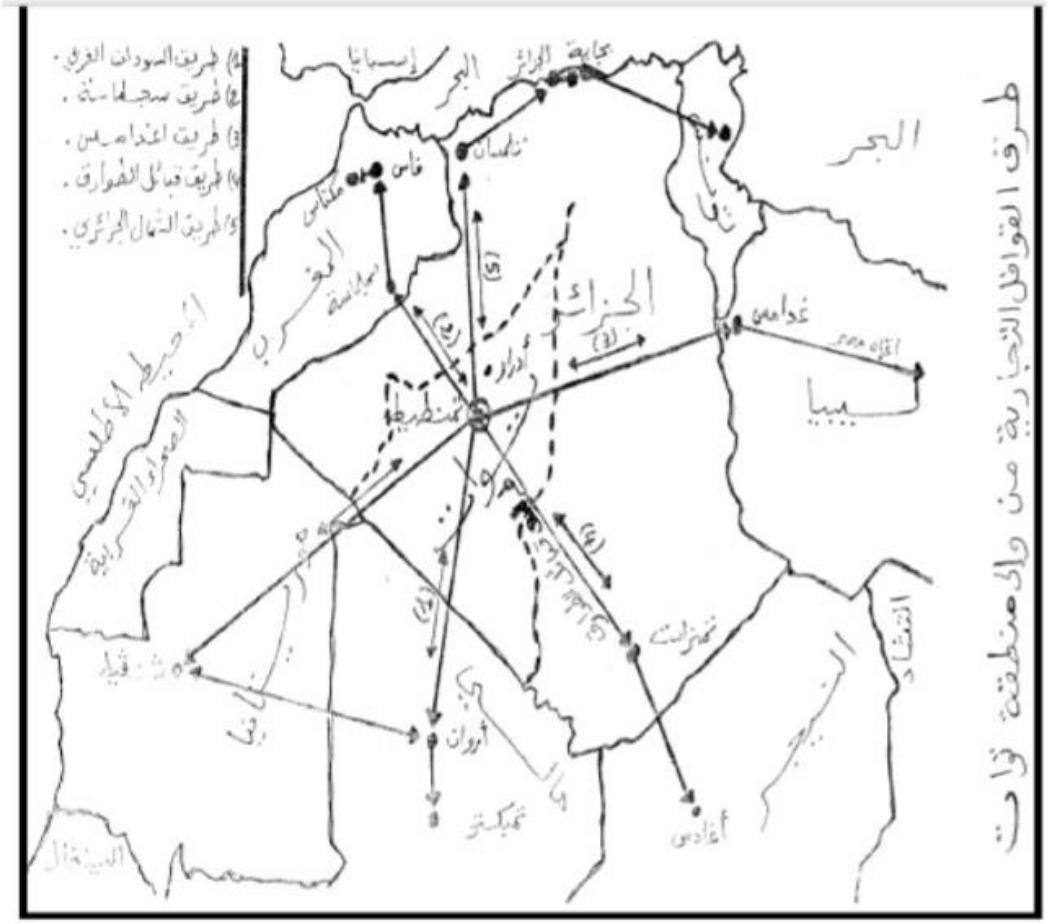

[1]– أحمد أبا الصافي، الحركة الأدبية في إقليم توات، المرجع السابق، ص 94.

الملحق رقم (07): النشاط الصناعي في الجزائر في العهد العثماني [1]

[1]– ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 236.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم براوية ورش

المصادر العربية :

1- الحسيني الزبيري مرتضى (محمد)، تاج العروس، تح: عبد الفتاح الحلو وآخرون،صدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،ج 2 و3 ،1997م.

2- العبدري،رحلة العبدري،تح:علي ابراهيم كردي،دار سعد الدين للطباعة والنشر ،دمشق،ط1، 2005م.

3- الكتاني ابن جبير ،رحلة ابن جبير ،ج1، دار صادر للنشر ،بيروت،ط 1، د.س.

4- الفاسي حسن الوزان،وصف إفريقيا، تر:محمد حجي ومحمد الأخضر ،دار الغرب الاسلامي للنشر، ط2، ج 1، 2، 1983 م.

5- التلمساني بن الهطال أحمد،رحلة محمد الكبير "باي الغرب الجزائري إلى جنوب الصحراوي الجزائري،تح:محمد بن عبد الكريم،الناشر عالم الكتب،القاهرة،ط1، 1969 م.

6- البغدادي خطيب،رحلة في طلب الحديث، تح:نور الدين عنتر، سلسلة روائع تراثنا الاسلامي،ط1975،1 م.

7- الزياني أبي قاسم، الترجمانة الكبرى في أرجاء المعمور برا وبحرا، تح: عبد الكريم الجيلاني،دار المعرفة للنشر ،دط، الرباط،1991 م.

8- ابن خلدون،المقدمة، ضبط:الأستاذ خليل شحادة،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،دط، 2001م.

9- المالكي ابن فرحون،الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب،تح: محمد الاحمدي ابو النور،دار التراث للطبع والنشر،القاهرة،دس.

10- سراج الدين ابن الملقن ،طبقات الاولياء ، تح : ننور الدين شريبه ،،مكتبة الخانجي للنشر،القاهرة، ط 1، 1973-1994 م

11- الكتاني ابن ادريس الشريف، سلوة الانفاس ومعادن الاكياس من اقر من علماء وصلحاء فاس ،تح:عبد الله الكامل الكتاني وآخرون،دار الثقافة،الدار البيضاء،المغرب،ج2002،3 م.

12- الفاسي ابن زاكور،نشر ازاهير البستان فيمن اجازني بالجزائر وتيطوان من فضلاء أكابر الأعيان،تح:محمد ضيف ومحمود يوكراع،دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع،الجزائر،دط،2011 م.

13- الفاسي ابن زاكور، الصنيع البديل في شرح الحلية ذات البديع،تح: بشرى البداوي،كلية الادب والعلوم الانسانية،الرباط،المغرب، ط1، 2002/2001م.

14- الفاسي ابن زاكور، الروضة الجنية في ضبط الشد الشمسية، تح:المصطفى الصغيري،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ط 1، 1971 م.

15- العياشي ابو سالم،الرحلة العياشية ماء الموائد،تح:سعيد الفاضلي وسليمان القرشي،دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة،ط1، ج1-2، 2006 م.

16- العياشي ابو سالم، اقتفاء الاثر بعد ذهاب أهل الاثر،تح: نفيسة الذهبي،مطبعة النجاح الجديدة،الرباط، ط1، 1996م.

17- العياشي ابو سالم،اتحاف الاخلاء بإيجازت المشايخ الاجلاء،تح: محمد الزاهي،دار الغرب الاسلامي،ط1999،1م.

18- العياشي ابو سالم، الحكم بالعدل والانصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين بعض فقهاء سجلماسة،تح: عبد العظيم صغيري،وزارة الوقاف والشؤون الاسلامية،المغرب،ط 1، 2015م.

19- العياشي أبو سالم، المتصوف الاديب،عبد الله بنصر علوي،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1996م.

20- البروسوي محمد بن علي، اوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تح: مهدي عبد الرواضية،ط1، دار الغرب الاسلامي للنشر ،بيروت،2006 م.

21- الكتاني الشريف بن عبد الله محمد بن جعفر ابن ادريس،سلوة الانفاس ومعادن الاكياس بمن اقبر من علماء وصلحاء بفاس، تح: عبد الله الكتاني وآخرون، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء المغرب،ج3، 2002م.

22- الفاسي ابن زاكور ،نشر ازهار البستان فيمن اجازني بالجزائر و تطوان من فضلاء أكابر الأعيان،تح: محمد ضيف ومحمود بوكراع، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر،2011م.

23- الاغوطي،مجموع رحلات، تح: أبو قاسم سعد الله، ط خ، الجزائر،2011م.

24- البكري ابي عبيد ،المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ، مكتبة المثنى ، بغداد ،1857 م

25- السراج ابي عبد الله محمد بن احمد الفيسي،انس الساري والسارب، تح: محمد الفاسي، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي بفاس،1968م.

26- ابيابي سالم العياشي محمد بن حمزة، الثغر الباسم في جملة من كلام ابي سالم

27- بن فضل الله المجي الدمشقي محمد امين، نفحة الريحانة و رشحة طلاء الحانة ط1، تح: عبد الفتاح محمد الحلو،مصر، دار أحياء الكتب العربية،1307 هـ.

28- بن عمر العياشي محمد عبد الله،الاحياء والانتعاش في تراجم سادة زاوية ايت عياش،مخطوط بالخزانة العامة بالرباط،رقم 1433.

29- يوليا نوفيتشكراتشوفسكياغطانيوس،تاريخ الادب الجغرافي الادبي، ترج، صلاح الدين عثمان هاشم، دار الغرب الاسلامي، دط، ج1، 1987 م.

30- العوامر ابراهيم محمد الساسي، الصاروف في تاريخ الصحراء وسوف، تح: الجيلاني بن ابراهيم العوامر، الابيار، الجزائر،2007م.

31- العياشي ابو سالم، الرحلة الصغرى،تعداد المنازل الحجازية، تح: عبد الله حمادي الادريسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013 م.

32- الاندلسي الغساني محمد، رحلة الوزير في افتكاك الاسير 1630-1691،تح: نوري الجراح، دار السويدي للنشر والتوزيع، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2002م.

33- صدوق الحاج محمد، جنس الرحلة، تر: مبارك الفروسي، ندوة الرواية والسفر تقاطعات التخيلي، كليات الأدب والعلوم الانسانية للنشر، دار البيضاء، 2015م.

34- البغدادي الخطيبي، شرف أصحاب الحديث، تح: عمر وعيد منعم سليم، مكتبة ابن تيمية للنشر، القاهرة، ط1، 1996 م.

35- الحضيكي، الرحلة الحجازية، تح: عبد العالي لمدبر، مركز الدراسات والابحاث واحياء التراث الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، 1189 هـ.

36- العياشي ابي سالم، الرحلة العياشية ماء الموائد، تح: خالد سقاط مرقونة، الاداب، ظهر المهراز فاس، 2000 -1933 م.

37- التمجروتي علي، النفحة المسكية في السفارة التركية 1582 م، تح: محمد الصالحي، ط1، 2007م.

المصادر المعربة

1- كاربخالمارمول، افريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، جمعية مغربية للتأليف والترجمة، 1988م.

المصادر الاجنبية

Camps G : les civilisations préhistorique de l'Afrique du nord et du sahara DOIN, PARIS, 1974

المراجع:

1- ابو قاسم سعد الله ،تجارب في الادب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983 م.

2- ابو قاسم سعد الله ابحاث و اراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر للنشر، الجزائر ط1، 2008 م.

3- الاخضر مبرز السربون محمد ، الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، 1664-1814 م ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1977م.

4- بلحميسي مولاي ، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، دط ، 1981م.

5- بن الطيب الحسن القادري محمد ، نشر المثاني لاهل القرن 11و12 ، طبعة لندن، مطابع اوكسفوردالجامعية ، 1401هـ.

6- بن قينة عمر ، اتجاهات الرحالين المغاربة في الرحلة العربية الحديثة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط ، د س.

7- بن مخلوف محمد قاسم ، شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2002م.

8- البنكاني ماجد ، رحلة العلماء في طلب العلم ، الامارات ، عجمان ، 2002م.

9- التازي عبد الهادي ، رحلة الرحلات مكة في مئة رحلة مغربية و رحلة ، مؤسسة الفرقان بالتراث الاسلامي ، ج2، د ط، 142هـ - 2005 م.

10- الحاج صادوق ، اسباب الرحلات المغاربية الى الحجاز ابان القرن 12هـ _18 م.

11- الحبتي ابراهيم ، محمد قاسم ابن زاكور الفاسي المتوفي 1708 م1120 هـ و اثاره العلمية المكتوبة ، المطبوعة المحفوظة ، دار و مكتبة الشعب ، مصراتة ليبيا ، ط1، 2008م.

12- خولي احمد ، بنية الخطاب في الرحلة السفارية ، رحلة ابن فضلان نموذجا ، جامعة النجاح الوطنية ، قسم اللغة العربية ،2018م.

13- راشد الحقان عبد الرحمن ، ادب الرحلة كرافد من روافد المذهب المالكي ، ابو سالم العياشي نموذجا ، الكويت ، دس.

14- رمضان احمد ،الرحلة و الرحالة المسلمون ، دار البيان الرعبي للنشر و التوزيع ، جامعة عين شمس جدة دط ، د س.

15- زرمان محمد ، فعل التواصل : مقارنة في الابعاد و و الشروط ، مؤتمر فيلادلفيا الرابع عشر ، جامعة باتنة ، الجزائر ، دط ، 2009م.

16- سعيدوني ناصر الدين ، من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الاسلامي ، دار الغرب الاسلامي للنشر بيروت ط1،د س.

17- الشاهدي حسن ، ادب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ، ج1 .2، منشور عكاظ رباط ، د س.

18- الشوابكة نوال ، ادب الرحلات الاندلسية و المغبربية حتى نهاية القرن 9هـ ، تق : صلاح جرار ، دار المامون للنشر و التوزيع ، القدس ، عمن ، الاردن ، ط 1 ، 2008م.

19- الصعيدي عبد الحكم ، الرحلة في الاسلام انواعها و ادابها ، دار العربية للكتاب ، القاهرة ، ط1 ، 1992 م.

20- عبد الحميد سعد زغلول ، الاستبصار في عجائب الامصار، دار الشؤون الثقافية العامة ، افاق عربية طباعة و النشر ، العراق.

21- فروخ عمر ، تاريخ الادب العربي ، ج6 ، دار العلمي للملايين ، بيروت ، لبنان، ط4 ، 2006 م.

22- قنديل فؤاد ادب الرحلة في في التراث العربي ، ج1، مكتبة العربية للكتاب ، القاهرة،2002م.

23- كنون ابو عبد الله ، النبوغ المغربي في الادب العربي ، طنجة ، دط، ج1، 1380هـ- 1960م.

24- معاشي جميلة، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة قسنطينة 2، د.ط، 2014م.

25- سعيدوني ناصر الدين، وبوعبدلي المهدي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

26- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهدالعثماني،دار البصائر الجزائر، 2009م.

27- حسين حسني محمود، ادب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، 1983م.

28-نصار حسين ، ادبيات ادب الرحلة ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونمان مكتبة لبنان ، مصر ، ط1، 1991 م.

29-نقولا زيادة ، الجغرافة و الرحلات عند العرب ، دار الكتاب اللبنانبي ،دار الكتاب المصري ، الشركة العالمية للكتاب ، دط ، 1987 م.

30-نواب عواطف محمد يوسف ، الرحلات المغربية و الاندلسية ،مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ن الرياض ، 1996م.

31- هلايلي حنيفي ، اوراق في تاريخ الجزائر العهد العثماني ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1، 2008م.

المجلات

1-مؤلف مجهول رحلة العبدري الحاحي ،دعوة الحق ، العدد 46/ 1957م.

2-عبد الكريم بناهض ، القيمة اللغوية للرحلات المغاربية الحجازية و دورها في التواصل الحضاري مع المشرق العربي " رحلة العياشي نموذجا " ، مجلة الذاكرة ، العدد العاشر ، مخبر التراث اللغوي و الادبي في الجنوب الشرقي الجزائري ، جامعة تلمسان ، يناير 2018م.

3-حميد سعيد نضال و حسين محمد ، ابن الحاج العبدري(737)، دراسة في سيرته ، مجلة ديالي ، جامعة المستنصرية ، العدد 66 ، 2015م.

4-سيد الشيخ سعاد ال ، جوانب من الاوضاع السياسية و الاقتصادية و الثقافية بالجزائر العثمانية ، مجاة التراث ، مج 1 ، ع 29 ، ديسمبر 2018م .

5-عساسي عبد الحليم و قدوح مروان ، خنفة سيدي ناجي، مجلة جماليات ، مج 5 ، ع1 ، جامعة باتنة ، الجزائر ، 2019 م.

6-زمامة عبد القادر ، مع ابي سالم في رحلته الى المشرق ، مجلة المناهل ، ع 25 ، 1982 م.

الرسائل الجامعية

1- يوسف تواب عواطف ، الرحلات المغربية و الاندلسية مصدر من مصادرتاريخ الحجاز في القرنين 7 و 8 هـ ، دراسة مقدمة الى قسم التاريخ الاسلامي لنيل درجة الماجستير ف يالتاريخ الاسلامي ،كلية الشريعة و الدراسات الاسلامية ، جامعة اقر القرى ، مكة االمكرمة ، 1991م.

2- بادشاه حافظ ، الحجاز في ادب الرحلة العربي ، اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية و ادابها،الجامعة الوطنية للغات الحديثة ، اسلام اباد ، 2009 -2013م.

3- جيجيك زروق ، الرحلات و اثرها في انتشار التصوف في الجزائر العثماني (16-19م)رحلة الورتيلاني نموذجا ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديثو المعاصر ، جامعة جيلالي لياس ، سيدي بلعباس ، 2013 م 2020م

4- ارزقي شويتام ، مجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني ، مذكرة لنيل درجة دكتوراه دولة في تاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر ، 2005 - 2006م.

5- الازهاريعباز ، نظام المشايخ في ورقلة بين العهدين العثماني و الفرنسي خلال 1603م -1884م ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الوادي ، الجزائر ، 2013 -2014م.

6- بوسعيد احمد ، ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830م) ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة احمد دراية ، ادرار ، 2017 -2018 م.

7- ابراهيم الشيهاني ، منشات الري التقليدية ، مذكرة مااااستر في تخصص الاثار الاسلامية ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2018 – 2019 م.

8- مصطفى علوي ، تلمسان من خلال كتب الرحلة و الجغرافيين المغاربة و الاندلسيين من القرن 7هـ الى القرن 9 هـ ، اطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الاسلامي الوسيط ، جامعة الجيلالي لياس ، سيدي بلعباس ، 2014 – 2015م.

9-عز الدين جعفري، "أطلس العادات والتقاليد بمنطقة توات"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في تاريخ التراث اللامادي الجزائري، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018/2017.

المعاجم و التراجم :

1- بن زكريا احمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط1، ج2، 1979م.

2- ابن منظور ، لسان العرب ، تر : عبد الله علي الكبير و اخرون ، دار المعارف للنشر و التوزيع ، كورنيشة النيل ، القاهرة ، 1113م.

3- الحميدي عبد المنعم ، الروض المهطار في خير الاقطارر (معجم جغرافي) ، تح : حسان عباس ، مكتبة لبنان للنشر ، بيروت ، ط 1.2، 1974م .

التراجم :

1-الحطيكي ابن احمد ، الرحلة الحجازية ، تح: عبد العالي مدير كتب التراجم و الفهارس و البرامج و الرحلات (3)، مركز الدراسات و الابحاث و احياء التراث ، ط1، 2011م.

2-ابن الطيب القادري محمد ، نشر المثاني لاهل القرن الحادي عشر و الثاني ،تح: محمد حجي احمد التوفيق مطبوعات دار المغرب للتاليف و الترجمة و النشر ، الرباط ، ط1،ج3، 1986م

3-الكتاني عبد الحي ، فهرس الفهارس ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ج2، ط2، 1402 هـ -19882م.

قائمة الفهارس

خاتمة الفهرس

1-فهرس الاعلام

أ

ابن منظور: 7 -1-

أبو القاسم سعد الله: 8 -40.

ابن زاكور الفاسي: 12-22-32-33-35-36-37-38-43.

ابن جبير: 12.

أحمد بن هطال التلمساني: 13.

أحمد المنصور: 14.

ابن بطوطة: 14.

أبي حفص عمر بن هارون: 15.

أحمد بن فضلان: 17.

أبي محمد صالح: 18.

أبو محمد بن عبد الرحمان الازدي الاشبيلي: 19.

أبو زيد عبد الرحمان الدباغ: 19.

أبي الحسن علي بن مسعود اليوسي: 19-40.

أحمد زروق: 20.

أحمد بن عبد القادر الحضر من اليمني: 20.

أبي البركان سيدي مبارك: 20.

ابن خميس التلمساني: 23.

أبي محمد عبد الله بن يوسف الاندلسي: 24.

أبو زكريا يحي بن عصام: 27.

ابن خميس: 28.

ابي إسحاق التبسي: 29.

أبي علي حسن بن بلقاسم بن باديس: 30.

ابن فكون: 30.

أبا علي منصور المشدالي: 30.

أبي علي الطبلي: 32.

ابن هارون: 32 / أبي جعفر الليبي: 32.

أبو العباس بن الحاج القاسي: 33.

أبو الحسن الاندلسي: 34.

أبو حفص بن يوسف المنجلائي الجزائري: 34.

أبو عبد الله بن محمد بن الحسن الجزائري: 34.

أبو العباس العطار الاندلسي: 34.

أبو عبد الله بن يوسف الفاسي: 34.

أبو زيد عبد الرحمان الجامعي الفاسي: 34.

أبو سالم العياشي: 38-39-40-41-42-43-44-52-53-54-58-59-60-61-65-66-67-68-69-70-71-72-73-79-81-82-83.

أبو اللطف الوقائي: 39-51.

أبي بكر بن يوسف السكتاني: 41-47.

إبراهيم اللقاني ويوسف الزرقاني: 47.

إبراهيم بن محمد الميموني: 50.

أبو المهدي عيسى ابن محمد الثعالبي: 50.

إبراهيم بن عبد الرحمان الخياري: 50.

إبراهيم بن حسن الكوراني: 51.

أبو العباس أحمد العشاش: 51.

ابن بطوطة: 58.

الاغواطر: 61.

أحمد بن جلاب: 62-63.

ب

البلوي: 40.

ت

التمجدوني: 14-38.

ح

حسن الوزان: 12

الحسن بن مسعود اليوسي: 48.

الخطيبي: 75.

ج

الجامعي: 38.

خ

الخطيب البغدادي: 18.

د

الدرعي: 38-49.

ز

الزبيري: 7.

الزياني: 14-20-38.

زين العابد بن علي الاجهوزي: 49.

س

سليمان الجلابي: 62.

ن

الناصري: 69.

ش

شرق الدين الدمباطي: 24.

شعيب بن الحسن الاندلسي: 27.

ص

صالح باي: 60

ط

الطيب بن محمد المشاوي: 40.

ع

العبدري: 11-15-19-22-23-24-25-26-27-28-29-30-31-32-38.

عبد العزيز اللمطي الفاسي: 17.

عمر الصائغي: 19.

عبد الباسط بن خليل بن شاهين الطاهري: 21.

عمر فروخ: 22.

عبد الله بن هارون الطائي: 24.

عبد الله محمد بن صالح الكناني: 24.

عبد الرحمان بن محمد بن علي الانصاري: 32.

عبد الكريم العياشي: 40.

عبد السلام بناني: 41.

علي بن احمد الحريشي: 41.

عثمان بن علي البوسي: 43.

عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي: 48.

عبد الرحمان الاخضري: 75.

غ

الغساني: 38.

ق

القارض العتري: 28.

م

محمد الفاسي: 10-35.

المراكشي: 12-24-35.

محمد الغساني الاندلسي: 13.

مولانا إسماعيل: 13.

محمد الكبير: 13.

محمد بن احمد الحطيكي: 19.

محمد بن صالح الكتاني: 29.

محمد بن ابي بكر العياشي: 40-47.

محمد المرابط الدلائي: 40.

محمد بن عبد الرحمان الفاسي: 41.

المولى رشيد: 41-44.

محمد ابن القاسم بن زاكور: 41.

محمد بن أحمد منيارة: 48.

محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني: 49.

محمد بن أحمد بن مساهل: 49.

محمد بن علاء الدين البابلي المصري: 50.

محمد حجي: 53.

ي

يوسف بن موسى الحساني: 30.

يوسف باشا: 60.

2-فهرس الأماكن والبلدان:

أ

إسطنبول: 14.

أوروبا: 21.

أسيا: 15.

الإسكندرية: 26-43.

الاطلس الكبير: 41.

الأيالة الوهرانية: 13.

الاغواط: 72.

ب

البقاع المقدسة: 18.

بجاية: 25-26-28-29-30-32.

باحة: 26-33.

بني مزغنة: 32.

بني ورار: 32.

بسكرة: 67-69-71.

ت

تلمسان: 25-27-28-31-32.

تونس: 25-27-28-33.

تطوان: 34-35-36.

تافيلات: 55.

توات: 55-82.

الشعيم: 55.

توزر: 55.

تغرت: 60-74-83.

تماسين: 83.

ث

ثكنة المشور: 28.

ثكنة كورمالة: 28.

ج

الجزائر: 7-9-18-26-29-33-35-36-37-40-60-73-79.

جنوب روسيا: 21.

جامعة القرويين: 42.

ح

الحجاز: 9-11-22-25-51.

حمام العالية: 28.

د

درعة: 42.

الدلاء: 42.

دمشق: 50.

ر

الروم: 13.

الزملة: 55.

ز

الزاوية العياشية: 42-43-44-45.

الزاوية الدلائية: 42.

التراب: 83.

س

السند: 14.

سجلماسة: 55.

ش

الشام: 10.

ص

الصين: 14.

الصحراء: 16-83.

ط

طرئق الحرير والبحر الأبيض المتوسط: 22.

طرابلس: 43-45-55.

ع

العراق: 14.

عنابة: 33.

غ

الغرب: 27.

غزة: 55.

غرداية: 66.

ف

فرنسا: 21.

فاس: 24-33-42-43.

فلسطين: 26-43.

ق

القبائل العربية: 10.

القيروان: 19-25-33.

قسنطينة: 20-25-30-32-49.

القاهرة: 20-50.

قبر شيخ الصالح: 28.

القبلة: 32.

قرية خولان: 33.

قرية تازروقت: 41.

القدس: 43-55.

القليعة: 74-80.

ل

ليبيا: 26.

م

المغرب: 9-17-28-29-40-43.

المشرق: 11-14-16-19-20-21-41-43.

المغرب الأقصى: 13-22.

مهبط الوحي: 17.

مدرسة الفيلالية: 20.

مصر: 26-43.

المغرب الأوسط: 27-29.

مليانة: 28-32.

مفازة: 31.

ميلة: 32.

مراكش: 24-34-47.

مكة المكرمة: 47.

المدينة المنورة: 47-51.

هـ

الهند: 14.

و

وهران: 13-30.

وادي شلف: 29-31.

وادي الساورة: 55.

واركلا: 55.

وادي ميزاب: 60-61.

وادي ريغ: 60-62-64.

ورقلة: 60-63-67-68-73-84.

وادسوف: 60-83.

ي

اليمن: 10.

3- فهرس القبائل:

أ

أيت عياش: 39.

الامازيغ: 67.

أولاد نصر ابن بوعكاز: 67.

الاعيان: 68.

الاشراف: 68.

الاباضية: 69-74.

أولاد جلال: 76.

ب

بني عبد الدار قصي بن كلاب: 24.

بني مرين: 62.

بني جلاب: 62-63-64-74.

البدور: 66-67.

ح

الحضر: 66.

ر

الروافض: 69.

س

السعديون: 13.

ع

العلوين: 13.

العرب: 16.

ق

القبائل العربية: 10، قبيلة مشدالة: 30.

م

المغاربة: 16-17-21-22-76.

مزاب: 69.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	أ–د
الفصل الأول: ماهية الرحلة ونماذج عن أهم الرحلات الحجية في العهد العثماني	**7**
المبحث الأول: الرحلات الحجية المغاربية في العهد العثماني	7
تعريف الرحلة لغة	7
تعريف الرحلات اصطلاحا	8
أنواع الرحلات	10
بواعث الرحلة	16
المبحث الثاني: نماذج عن الرحلات الحجية من المغرب الأقصى في العهد العثماني.....	22
1–رحلة العبدري	22
– مولده ونسبه	22
– تعلمه وشويخه	23
– مؤلفاته	24
– تعريف بالرحلة وأسبابها	24
– أهمية الرحلة	26
– مسار الرحلة	31
2–رحلة ابن زاكور الفاسي	32
– نشأته	32
– شيوخه وتلامذته	33
– مؤلفاته	34
– رحلاته	35
– أهمية الرحلة	36
الفصل الثاني: أبو سالم العياشي ورحلته ماء الموائد	**38**
المبحث الأول: التعريف بالعياشي وحياته	39

1-سيرة الامام ابن سالم العياشي 39
- اسمه ومولده 39
- حياته 40
- شخصيته 42
2-مؤلفاته وآثاره العلمية 44
3-شيوخه وتلامذته 47
4-وفاته 52
المبحث الثاني: مسلك الرحلة العياشية 53
1-تعريف رحلة ماء الموائد 53
2-القيمة العلمية للرحلة 54
3-طرق انطلاق الرحلة 55
الفصل الثالث: دور الرحلة العياشية في كتابة تاريخ الجزائر الحديث 59
المبحث الأول: الأوضاع السياسية السائدة من خلال الرحلة 59
1-سياسة الحكم العثماني في الأقاليم الصحراوية 59
2-الاسر المحلية الحاكمة في صحراء الجزائر 61
3-أهم الاحداث السياسية في عصر الرحالة 64
المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية في نظر العياشي 66
1-التركيبة الاجتماعية 66
2-العادات والتقاليد 68
3-الأوضاع الصحية السائدة في المنطقة الصحراوية 70
المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية 73
1-المؤسسات الثقافية والعمرانية 73
2-أعلام ومؤلفات المنطقة الصحراوية 77
3-أهم العلوم المنشرة 78
المبحث الرابع: الأوضاع الاقتصادية في عصر الرحلة العياشية 79

1-النشاط الزراعي 79
2-النشاط الصناعي 82
3-النشاط التجاري 82
خاتمة 86
الملاحق 89
المصادر والمراجع 96
فهرس الفهارس 108